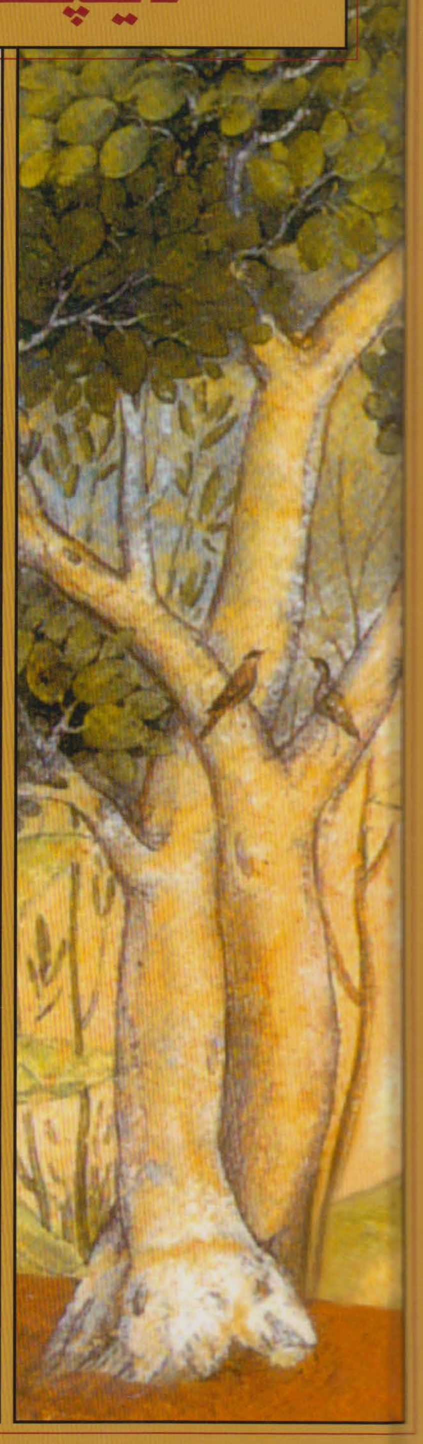
ديبـــاك شـوبــرا

القوانين الروحانية السبعة للنجاح

الدليـل العملي لتحقيق أحلامك

ترجمة
رجا أبو شقرا



دار العلم للملايين


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

القوانين الروحانية
السبعة للنجاح

دار العلم للملايين

شارع مار الياس - بناية متكو - الطابق الثاني
هاتف : 306666 1 (961) + - فاكس : 701657 1 (961) +
ص.ب. : 1085 - 11 بيروت 2045 8402 - لبنان
internet site: www.malayin.com
e mail: info@malayin.com

الطبعة الأولى 2013

Mar Elias street, Mazraa
P.O.BOX:11-1085
Beirut 2045 8402 LEBANON
First published 2013 Beirut

Original English title: ***The Seven Spiritual Laws of Success***

طبع في لبنان
تصميم وتنفيذ: سامو برس غروب

القوانين الروحانية السبعة للنجاح

الدليل العملي لتحقيق أحلامك

تأليف

ديپاك شوپرا

ترجمة

رجا أبو شقرا

دار العلم للملايين

يكون الإنسان كما تكون دوافع رغباته العميقة
وكما تكون رغباته تكون إرادته
وكما تكون إرادته تكون أفعاله
وكما تكون أفعاله يكون مصيره

ـ بريهادا رانياكا أوپانيشاد[1]

---

(١) أوپانيشاد Upanishad: أيّ مجموعة من المؤلفات الفلسفية الڤيديّة (نسبة إلى الڤيدا Veda.)

الفهرس

مقدمـة

قد يكون ممكنًــا وضع عنوان لهذا الكتاب هو: القوانين الروحانية الســبعة للحياة، لكنّ عنوانه في الواقع هو: القوانين الروحانية الســبعة للنجاح، لأن هذه المبادئ هي نفســها التي تســتخدمها الطبيعة في استحداث كل شــيء في الوجود المادي ـ كل شيء يمكننا أن نراه أو نسمعه أو نشمّه أو نذوقه أو نلمسه.

في كتابي تحقيق الثـراء: الوعي المتعلق بالثروة والكســب في مجــال الإمكانــات كلهــا، أوجزت الخطــوات المؤديــة إلى الوعــي المتعلــق بالثروة والكســب والتي ترتكز علــى إدراك حقيقي لكيفية عمل الطبيعــة. القوانين الروحانية الســبعة للنجاح

في هذا الكتاب تشكّل جوهر هذه المبادئ. وعندما تتجسد هذه المبادئ والمعارف وتندمج في وعيك، يصبح بإمكانك تحقيق ثروة لا حدَّ لها بسهولة ويسر، واستشعار النجاح في كل ما تسعى إليه.

يمكــن أن يُحدَّد النجــاح في الحياة بأنــه امتداد وتوسُّع مستمرّ للسعادة وتحقيق تدريجيّ لأهداف قيّمة. إنه القدرة على تحقيق رغباتك بســهولة ويُسْر، وهو، علاوة على ذلك، بمــا فيه من جني للثروة، لطالما عُدَّ على الدوام، عملية تحتاج إلــى جهد كبير في العمل، غالبًا ما تكون على حســاب الآخريــن من الناس. إننا نريد مقاربات أكثر روحانية للنجاح والثروة، ألا وهي اســتمرار تدفّق الخير والثَّراء وكل شيء حسن وجميل لك. وبــإدراكك القانون الروحاني وممارســتك إيّاه، تضع نفسك في حالة من الانسجام مع الطبيعة وتحرز مع راحة البال ما تصبو إليه من فرح ومحبة.

هناك وجوه عدة للنجــاح، وجنْي ثروة مادية هو أحد تلــك الوجوه. أضفْ إلى ذلــك أنّ النجاح هو رحلــة وليس وجهة تقصدهــا. الوفــرة المادية، في

كل ما تعنيه وتشكّله، ليســت إلا تلك الأشياء التي تجعل تلــك الرحلة أكثر متعة. لكن النجاح يشــمل أيضًا الصحة الجيّــدة، والطاقة والإقبال على الحياة، وتحقيق العلاقات الاجتماعية وغيرها من العلاقات الأخــرى، والحريــة الخلّاقــة، والتوازن النفســي، والشعور بحسن الحال، وراحة البال.

وحتى مع ممارســة جميع تلك الأشــياء، نبقى على جانب كبير من عدم الاكتفاء ما لم نتعهّد بذور القداسة ونرعاها في داخلنا. في الحقيقة، إننا القداسة متنكرة ومتخفّية، والروحانيّة التي تتبرعم في داخلنا إنما تصبو لأن تكتمل ماديًّا بصــورة كاملة. النجاح إذن هو ممارسة المعجزات. هو تفتُّح للقدسيّة داخل نفوسنا. إنه إدراك وفهم للقدسيّة في أيّ مكان نكون وفي كلّ ما نعيه ونفهمه ـ في عيني طفل، في جمال زهرة، في طيران عصفور. عندما نبدأ بممارسة الحياة كتعبير إعجازي عن القداسة ـ ليس أحيانًا وإنما على الدوام ـ ندرك المعنى الحقيقي للنجاح.



وقبل أن نحدّد ماهية القوانين الروحانية السبعة للنجاح، دعونا نفهم كُنْهَ كلمة قانون ومعناها. القانون هو عملية يصبح بواسطتها كلُّ مَخفيّ ظاهرًا؛ إنه عملية يصبح فيها المراقِب (بكسر القاف) مراقَبًا (بفتح القاف)؛ إنها العملية التي يتجسّد بواسطتها الرائي بمشهده وينجلي حلمُ الحالم الذي حَلَمَهُ.

فالخَلْقُ بكلّيّته، وكل ما يوجد في العالم المادي، إنما هو نتيجة لتحوّل المَخفيّ إلى ظاهر. كل شيء نفقهه يأتي من المجهول. أجسادنا العضوية والكون المادي حولنا ـ وأيُّ شيء وكل شيء نعرفه من خلال حواسّنا ـ هي تحوّل المَخفيّ إلى ظاهر وغير المنظور إلى منظور ومرئي.

الكون المادي من حولنا هو لا شيء سوى انعطاف النفس في ذاتها نحو الممارسة؛ ممارسة ذاتها كفكر ومادة. بكلمات أخرى، إنّ جميع عمليات الخلق، هي عمليات تعبّر من خلالها النفس أو القدسية عن نفسها، الوعي المتحرك يعبِّر عن نفسه، كما الأشياء في الكون في رقصة الحياة الخالدة.

إنّ مصدر الخَلق بكلّيّته هو الله؛ وعملية الخَلق هي الروحانية في تحرّكهــا (أو الفكر)؛ وموضوع الخَلق هو الكون المادي (الذي يشمل الجسد المادي). هذه العناصــر الثلاثة للحقيقة ـ الروح والفكر والجســد أو المراقِب، وعملية المراقبــة والمراقَب ـ جميعها تعني الشيء نفسه. ومصدرها جميعها المكان نفسه: حقل الإمكانات والقــدرات المجرّدة المحضة التي لم تنجلِ بعدُ بالكلّيّة.

القوانيــن الماديــة للكــون هي بالفعــل عملية روحانية متحركــة أو وعي متحــرك. وعندما ندرك هذه القوانين ونطبّقها في حياتنا، فإنّ أيّ شيء نريده يمكن أن يكــون، لأن القوانين نفســها التي تطبّقها الطبيعــة في الامتثال لإيجاد غابــة على الأرض، أو مجرّة، أو نجمة في السماء، أو جسد بشريّ، يمكنها أن تحقق أعمق رغباتنا.

والآن، دعونــا ننتقل إلــى القوانيــن الروحانية السبعة للنجاح ونر كيفية تطبيقها في حياتنا.

1

قانون الطاقة الكامنة المحضة

إنّ مصدر الخلق بأكمله هو الوعي المحض
الخالص الصافي...
الطاقة الكامنة المحضة تنشد الإفصاح عن الخفيّ
لتجعله ظاهرًا للعيان.

وعندما ندرك أنّ ذاتنا الحقيقيّة هي إحدى
الطاقات الكامنة المحضة، ننتظم في صفٍّ واحد
مع القدرة التي تكشف عن كل شيء في الكون
وتظهره للعيان ونتضافر معها.

في البداية...

لم يكن هناك وجود أو لا وجود،

العالم بأكمله كان طاقة خفيّة كامنة...

الواحدِ الأحد تنفّس من دون نفَس بقدرته الذاتيّة

ولا شيء آخر كان هناك...

ـ ترتيلة الخَلق، من كتاب ريغ ڤيدا

القانون الروحاني الأول للنجاح هو قانون الطاقة الكامنة المحضـــة. يرتكز هذا القانـــون على حقيقة وجودنا في حالتنا الأساســيّة، حالة الوعي الخالص الصافي المحض. والوعي الخالص الصافي المحض هـــو الطاقـــة الكامنة المحضـــة؛ فهو حقـــل جميع الإمكانـــات والإبداع اللامتناهـــي. وهو أيضًا جوهر روحانيّتنا؛ وبما أنـــه لا متناهٍ وغير محدود فهو أيضًا الفـــرح الصافي المحـــض. وهناك أوصـــاف أخرى

للوعي وهي المعرفة المحضة والسكون اللامتناهي والتـوازن التامّ الـذي لا يُقهر أو يُغلب والبسـاطة ومنتهى السعادة أو السعادة القصوى الكاملة. طبيعتنا الأساسية تتّسم بكونها طاقة كامنة محضة.

عندما تكتشف طبيعتك الأساسية وتعرف من أنت حقًّا في خضمّ معرفة النفس تبرز القدرة على تحقيق أيّ حلـم تحلم بـه، لأنك أنت الإمكانيّـة الخالدة، والقدرة الكامنة التي يُسـبر غورهـا ماضيًا وحاضرًا ومستقبلًا. فقانون الطاقة الكامنة المحضة، يمكن أن يطلق عليه مسمّى قانون الوحدة، لأنه يكتنف تشعّبات حياتيّة لا حدَّ لها، وبالتالي يمثّل وحدة النفس القابلة للانتشـار والثبات؛ هذا، وليس هنـاك انفصام بينك وبين حقـل الطاقة؛ فحقل الطاقـة الكامنة المحضة هو نفسك أنت؛ وكلما مارسـت طبيعتك الحقيقية، اقتربت من حقل الطاقة الكامنة المحضة.

حنكـة النفـس، أو «الإحالة الذاتيـة»، تعني أنّ نقطة إحالتنا الداخلية الأساسـية وغايتها هي نفسنا، وليسـت دوافع تجاربنا. نقيض الإحالـة الذاتية هو

الإحالة الغرضية. إننا في الإحالة الغرضيّة، نتأثر دائمًا بالأشياء خارج أنفسنا التي تشمل المواقف والأوضاع والأحوال والناس. في الإحالــة الغرضية أيضًا، ترانا نبحث عن رضـــى الآخرين واستحســانهم؛ تفكيرنا وســلوكنا دائمًا في حالة ترقّب لردّات فعل الآخرين واستحسانهم، فهما إذن يرتكزان على الخوف.

في الإحالة الغرضية، نشـــعر دائمًا بحاجة ملحّة إلى السيطرة على الأشياء حولنا، وبحاجة ملحّة إلى ســلطة خارجية. الحاجة إلى الموافقة والاستحسان والحاجة إلى الســيطرة على الأشــياء والخاجة إلى سلطة خارجية هي حاجات ترتكز على الخوف. هذا النوع من الســلطات ليس القدرة المبنيّة على الطاقة الكامنة المحضة أو قدرة **النفس** أو القدرة \الحقيقية، فعندمــا نمارس قدرة **النفس** يغيــب الخوف وينتفي الاضطرار إلى الســيطرة والجهاد من أجل الموافقة والاستحسان أو أيّ سلطة خارجية.

في الإحــالات الغرضيــة، تكون نقطــة إحالتك الداخلية نفسك أو أناك (your ego). وما دامت نفسك

أو أنــاك لا تعكس من أنت حقًّا، فهي صورة نفسـك فقط. هي قنــاع اجتماعي تضعه على وجهك، والدور الذي تمثله وتلعبـه في الحياة. قناعـك الاجتماعي يناضل من أجل الاستحســان وموافقة المجتمع ـ إنه يطمح إلى الســيطرة التي تحفظه والسلطة التي تثبته، لأنه يعيش في خوف دائم.

نفسُك الحقيقية التي هي ذاتك وروحك متحررة تمامًا من كل هذه الأشياء. إنها محصّنة ضد الانتقاد ولا تخشـــى أيَّ تحدٍّ، ولا تشــعر أنها دون أحد من الناس، مع ذلك تراها متواضعة ولا تشعر بأنها أعلى درجة مـــن أيّ أحد، لأنها تــدرك أنّ لكل كائن آخر النفس ذاتها في قناعاتها وتنكّراتها المختلفة.

ذلك هو الفرق الأساسي بين الإحالات الغرضية والإحــالات الذاتية. فـــي الإحــالات الذاتية، أنت تمــارس وجودك الحقيقي الــذي لا ينتابه خوف أو وجل من أيّ تحدٍّ، ويكنّ الاحتــرام لجميع الناس، ولا يشعر بأنه أقلّ قيمة من أحد. ولذلك، فإنّ قدراته النفسية هي قدراته الحقيقية.

الطاقة التي ترتكــز على الإحالات الغرضية هي طاقة زائفة. ولأنها ترتكز على سلطان الأنا أو الذات فهي لا تستمرّ ولا تدوم إلا باستمرار سبب بقائها أو دوام الغاية من وجودها أو الغرض المحالة إليه. فإذا كان لك لقب معيّن ـ رئيس بلد أو رئيس شــركة أو مجلس بلدي أو لديك ثروة كبيرة، فإن السلطة التي تتمتع بها تذهــب بذهاب اللقــب والعمل والثروة. السلطة التي ترتكز على قدرات النفس الأنانية تستمرّ ما دامت لها تلك الأغراض والأشياء... وحالما تزول الألقاب والأعمال والثروات تزول السلطة.

من ناحية أخرى، **القدرات الذاتية** هي قدرات ثابتة لا تــزول، لأنها ترتكز على المعــارف ومعرفة **النفس** بالذات. وهناك صفات مميزة للقــدرات الذاتية. إنها تجذب الناس إليك وتقرّبهم منك وتسوق لك الأشياء التــي تريدها. إنها تســحر الناس، وتســوق المواقف والظروف لتعزّز رغباتك، وهي تسمى أيضًا مساندة من قوانين الطبيعة. إنها مســاندة القدسية؛ المساندة التي تأتي من كونك في حالة من لطف الله، لتجعلك تتمتع

بروابط تربطك بالناس وتربط الناس بك ليتمتعوا هم أيضًا بتلك الوشــائج معك. قدراتــك أنت، هي تلك القدرات التي ترصّ الصف وتثبت اللحمة بينك وبين الناس ـ لُحمة تأتي من المحبة الصادقة والحقيقية.



كيف نتمكن مــن تطبيق قانون الطاقــة الكامنة المحضة، حقل جميع الإمكانــات، في الحياة التي نعيشــها؟ إذا أردت أن تتمتــع بفوائد حقــل الطاقة الكامنة المحضــة، وإذا أردت أن تســتفيد كلّيًّا من الإبــداع المطبــوع في الوعــي الخالــص الصافي المحض، فعليك أن تســتهدفه وتجــد الطريق إليه. إحدى الطرق التي تقــود إليه هي من خلال التدرّب اليومي على الصمت، والتأمل، وعدم الظنِّ، وقضاء وقت في الطبيعة، وهذه بدورها ســوف تســهّل لك الوصــول أيضًا إلــى الصفات المطبوعــة في ذلك الحقل: الإبداع اللامتناهي والحرية والغبطة.

التدرّب علــى الصمت يعنــي أن تلتزم تخصيص وقت تكون فيه مجرّدًا من الكلام، وأن تنقطع دوريًا عن

أيّ نشـاط يتضمن كلامًا وأحاديث، وكذلك أن تنقطع دوريًّا عن مشـاهدة التلفزيون أو الاستماع إلى الراديو أو قراءة كتاب على سـبيل المثال. فإذا لم تعطِ نفسك الفرصة لممارسة خبرة الصمت فإنّ اضطرابًا ينشأ جرّاء ذلك في محاوراتك الداخلية بينك وبين نفسك.

حدِّد وقتًا قصيرًا من آنٍ لآخر لممارسة الصمت، أو ألزم نفسـك بالتـزام الصمت لوقـت محدّد من اليوم، قد يكون ساعتين. وإذا كان ذلك كثيرًا عليك فليكن لساعة يوميًّا.

ماذا يحدث عندما تنخرط في ممارسـة الصمت؟ فـي البداية يصبح حـوارك الداخلي مع نفسـك أكثر اضطرابًا، وتشـعر بحاجـة ملحّة إلى قول شـيء ما. لقد عرفت أناسًـا فقـدوا توازنهم وكأنهـم جنُّوا في الأيام الأولى التي صمتـوا خلالها لمدة طويلة، ولكن سـرعان ما بدأ حوارهم الداخلي يصفو ويهدأ، ليزداد بعد ذلك صفاءً وعمقًا. لأن التفكير يستسـلم بعد مدّة من الصمت، ويدرك أن لا فائـدة من اللفّ والدوران. **إذا قررتـم أنتم ـ النفس**، والـروح، وصاحب الخيار ـ

الصمت وعدم الكلام، فنقطة على السطر. عندئذٍ، وفي وقت يبدأ الحوار الداخلي بالهدوء والسكون، تبدأ أنت باستشعار السكون في حقل الطاقة الكامنة المحضة.

إنّ ممارسة الصمت في أوقات منتظمة، وحسب ما تراه مناسـبًا، هي الطريقة المفيدة لممارسة قانون الطاقة الكامنة المحضة، وتمضية مدة من الزمن في التأمل والمناجـاة، طريقة أخـرى. مثاليًا، عليك أن تُمضي على الأقلّ ثلاثين دقيقة فـي التأمل صباحًا ومثلها مسـاءً. سـوف تتعلم من خلال التأمل كيف تمارس حقل الصمت التامّ المطبق والوعي الخالص الصافي المحض؛ ففي حقـل الصمت التامّ المطبق يوجد حقـل العلاقـات المتبادلـة اللانهائية، حقل القـدرة التنظيمية اللامحـدودة، والأرضية المطلقة للخلْق حيث كل شيء يتماسـك مع كل شيء آخر من دون انفصام.

فـي القانـون الروحانـي الخامس، قانـون الإرادة والرغبة، سوف ترى كيف يمكنك أن تُدخل نبضة أو دفعة ضعيفة من القصـد والإرادة في هذا الحقل، ليتمّ تحقيق

رغباتك تلقائيًّا، لكن عليك أولًا أن تمارس السكينة والهدوء. السكينة هي أول مستلزم لإظهار رغباتك، لأنّ صِلاتك بحقل الطاقة الكامنة المحضة التي يمكنها أن ترتب سلسلة لا نهاية لها من التفاصيل وتناغمها لتحقق لك أقصى ما يمكن، إنما تكون بالهدوء والسكينة.

تخيّل أنك ترمي حجرًا صغيرًا في بركة ماء هادئة وساكنة ومن ثمّ تراقب تموّجات الماء فيها. ثم وبعد برهة من الزمن، بعد أن تهدأ التموّجات، ربما ترمي حجرًا صغيرًا آخر... هذا ما تفعله تمامًا عندما تدخل حقل الصمت التامّ المطبق وتعرض غايتك. في هذا الصمت، حتى أضعف الغايات سوف تتموج عبر الأرضية الأساسية للوعي الشامل والعامّ الذي يربط كل شيء بكل شيء آخر. لكن، إذا لم تمارس السكينة في وعيك، وإذا كان فكرك أشبه ببحر هائج، فإنّ بإمكانك أن ترمي فيه ناطحة سحاب ولا ترى أية تموجات! هناك تعبير في الإنجيل مفاده: «كن هادئًا ساكتًا، ساكنًا، صامتًا واعرف بأنني الله.» إنّ هذا يمكن أن يحدث ويتمّ من خلال التأمل.

هناك طريقة أخرى لدخـــول حقل الطاقة الكامنة المحضة تتمّ بالتدرّب على عدم الظَّن. الحكم على الأمور هــو التثمين أو التقدير المتواصل للأشـــياء، الصالح منها وغير الصالح والحسن والسيئ. عندما تثمّن وتقيّـــم باســـتمرار، مصنِّفًا ومحلِّـــلًا وواصفًا وملقِّبًا، تثير الكثير من الهيجان في حوارك الداخلي مع نفســـك. هذا الهيجان يضيّق جريان الطاقة بينك وبين حقـــل الطاقة الكامنـــة المحضـــة، فأنت، في الحقيقة، تضغط «الفجوة» بين الأفكار وتحشرها.

إنّ هذه الفجوة أو الثُّغرة أو الفُرجة هي اتصالك بحقل الطاقة الكامنـــة المحضة. إنها تلك الحالة من الوعي الخالص الصافي المحض، وتلك المساحة أو الفُسحة الساكنة بين الأفكار وذاك السكون الداخلي الذي يصلك بالقدرة الحقيقية. وعندما تضيّق الفجوة فإنـــك تضيّق معهـــا صِلاتك بحقل الطاقـــة الكامنة والخَلق اللامتناهي وتحشرها.

ثمَّة صلاة في طريق في المعجزات تقول: «اليوم لن أقيِّم أو أثمّن أيّ شيء يحدث.» عدم الحكم على

الأمــور يوجِد صمتًــا في فكرك. إنها فكرة حســنة، لذلك ابدأ يومك بهذه العبــارة؛ ومن أول اليوم إلى آخره، ذكّر نفسك بها عندما تجد نفسك تحكم على الأمور. فإذا وجدت أن يومًــا كاملًا من عدم الحكم على الأمور صعب عليك، فاســتبدِله ببضع ساعات فقط، وقل لنفســك: «سوف لن أحكم على أمر لمدة ساعتين في هذا اليوم، وسأستمرّ على ممارسة عدم الحكم على الأمور، وســأدرّب نفســي عليها دائمًا في فترات متقطّعة حتى أتمكّن من ممارســتها طول اليوم... وعلى الدوام.»

من خــلال الصمت ومــن خــلال التأمل ومن خلال عدم الحكم على الأمور، ستصِل إلى القانون الأول، قانون الطاقة الكامنــة المحضة. وعندما تبدأ ذلك ستضيف عنصرًا رابعًا إلى هذه الممارسة وهو قضاء وقت في الطبيعة بصورة دائمة، وستكون على صلة بها. إن تمضية الوقــت في الطبيعة تمكّنك من تحسّس التفاعل المتناسق بين عناصر الحياة وقواها كلها، وتعطيك شعورًا بالوحدة والانسجام والتوافق

مع الحياة؛ وسـواء أمضيت وقتك أمام جدول ماء أو جبل أو غابة أو بحيرة أو شاطئ بحر، فإن هذا التواصل مع ذكاء الطبيعة سوف يساعدك أيضًا على الوصول إلى حقل الطاقة الكامنة المحضة.

عليك أن تتعلم التواصل مع عميق جوهر وجودك. هذا الجوهر الحقيقي هو فوق النفس الأنانية. لا يعرف الخوف. إنه حرٌّ ومحصّن من الانتقاد؛ لا يخشى التحدي. وهو ليس دون أحد ولا يتكبر على أحد، يزخر بالسحر والغموض.

الهيمنة على جوهر حياتك الحقيقي، تمدّك ببعد النظر والاستبصار من خلال مرآة علاقاتك، لأن هذه العلاقات كلها هي انعكاس لعلاقتك بنفسك. مثلاً، إذا انتابك خوف أو شعور بالذنب وعدم الأمان جرّاء أسباب تتعلق بالمال أو النجاح أو أي شيء آخر، فإن هذه الانعكاسات المتعلقة بالشعور بالذنب والخوف وعدم الأمان هي جوانب أساسية من شخصيتك. لا مال ولا نجاح يمكن أن يحلَّ هذه المشاكل الأساسية في وجودنا على هذه الأرض؛ فقط، الحميمية مع

نفسك هي التي ســتوفر لك العلاج الشافي. وعندما تكون راســخًا في معرفة نفســك الحقيقية ـ عندما تعرف حقًّا طبيعتك الحقيقية ـ ســوف لن تشعر أبدًا بالذنب والخوف وعــدم الطمأنينة بخصوص المال ووفرتــه والثــروة أو إيفاء رغباتك، لأنك ســتدرك أن جوهر جميــع الثروات المادية هــو طاقة الحياة وكمونيّتها أو إمكانيَّتها المحضة الصافية. والكمونيّة أو الإمكانيّة المحضة الصافيــة الخالصة هي جوهر طبيعتك وحقيقتها.

كلما ازدادت هيمنتك أكثر وأكثر على طبيعتك الحقيقيــة، ازداد تلقائيًا تلقّيك أفــكارًا خلّاقة، لأنّ حقل الطاقة الكامنة المحضة هو أيضًا حقل الإبداع غير المحدود والفكر والمعرفة الخالصين. قال فرانز كافكا الفيلســوف والشاعر النمســاوي، ذات مرة: «أنت لســت بحاجة إلى مغادرة غرفتك. اِبق جالسًا إلى طاولتك واســتمِع. أنت لا تحتــاج حتى إلى الاستماع. بكل بســاطة انتظِر. أنت لا تحتاج حتى إلى الانتظــار. تعلّم فقط أن تصبح هادئًا وســاكنًا،

ووحيدًا. عندئذ سـيقدّم العالم نفسـه إليك لترفع قناعك. لا خيار له؛ إنه سـوف يتقلب وَلِهًا مسرورًا وصاغرًا أمامك.»

غِنى الكون ـ العرْض المفـرط والمغدق للوفرة في الكـون ـ هو تعبير عـن عقل الطبيعـة المبدع. فكلمـا كنت متلائمًا ومنسـجمًا مع عقـل الطبيعة، كنت أقرب في الوصـول إلى إبداعهـا اللامتناهي وغير المحدود. لكن، عليك أولًا أن تسـمو وتترفع فوق هيجان حوارك الداخلي كي تتصل بذلك العقل المبدع، المطلق، الفيّاض، الزاخر، السـخيّ، الوافر، الثريّ الذي لا حدود لـه. وبعد ذلك تصمّم إمكانية النشاط الدينامي، بينا أنت، في الوقت نفسه، تحمل سكينة العقل المبدع الخلّاق الخالد الذي لا حدود له. هذا الاتحـاد الرائع للعقل الصامـت، المطلق، الذي لا حدود لـه بدينامية العقل الفردي المحدود، هـو التوازن التامّ بين السـكون والحركة في الوقت ذاته الذي يمكنـه أن يحقق ما تريد. هـذا التعايش بين الأضداد ـ السكون والدينامية، في الوقت ذاته ـ

يجعلك حرًّا مستقلًّا عن المواقف والظروف والناس والأحوال والحوادث والأشياء.

عندما تعترف بهـــذا التعايش الرائع بين الأضداد بهدوء، وتقرّ بصحّته وتعرف فضله تنحاز بنفسك إلى عالم الطاقة ـ الســحاب أو الضباب الكثيف الكمّي quantum soup [1] الذي يعتبر الوجود طاقة، لا أعدادًا ولا كميات من الأجزاء يقوم كل جزء بما يوكل إليه، بل خلافًــا لذلك، حيث يصبح ســرُّ العمل في هذه الأجزاء منبعثًا من الطاقة ويصبح الجزء موجودًا في (الــكل) و(الكل) موجودًا في الجــزء؛ فهو لا مادّي ومصدر كل مادة. هــذا العالم مــن الطاقة متحرك، مرن، غير ثابت، ديناميـــي، متغيّر، دائم الحركة، وفي الوقت نفسه هو أيضًا ساكن وصامت وهادئ وخالد.

السكون وحده فحسب هو طاقة الإبداع الكامنة؛ الحركة وحدها فحســب هي الإبداع المحصور في مظهر تعبيره. لكن اتحاد الحركة والسكون يمكّنك

(1) quantum soup: عبارة من كلمتين هما: quantum، ومعناها: أصغر مقدار من الطاقة يمكن أن يوجَد مستقلًا، وهي هنا صفة مفادها: كمّيّ؛ و soup ومعناها: سحاب أو ضباب كثيف.

مــن إطلاق إبداعك فــي كل الاتجـاهــــات ـ إلى المدى الـذي تحمـلك إليه قـوة انتباهك.

أنّى توجّهتَ في صلب الحركة والنشاط، احمل معك الســكون الموجود فــي داخلك، ولن تحجب الحركةُ الفوضويةُ حولك وصولَكَ إلى خزّان الإبداع، حقل الطاقة الكامنة المحضة.

تطبيق قانون الطاقة الكامنة المحضة

سأضع قانون الطاقة الكامنة المحضة موضع التنفيذ وأتعهّد بالتزام الخطوات التالية:

أولًا - سأتصل بحقل الطاقة الكامنة المحضة، بأخذي الوقت الكافي لبقائي صامتًا كل يومٍ، لأكون موجودًا فقط. وسأجلس أيضًا منفردًا في حالة من التأمل الصامت على الأقل مرتين كل يوم مدة نصف ساعة، صباحًا ومساءً.

ثانيًا - سأخصص وقتًا كل يوم، لأتحادث مع الطبيعة بانطلاق وعفوية وحميمية، وأطارحها أفكاري، ولأشهد بصمت تجلّيات إبداعات الخلّاق الباهرة في كل كائن حيّ. سأجلس صامتًا وأراقب غياب الشمس، أو أستمع إلى خرير مياه جدول، أو أشمّ زهرة. في وَلهي وسروري بصمتي وبمناجاتي الطبيعة، سأتمتع بنبض الحياة عبر الأجيال في حقل الطاقة الكامنة المحضة غير المحدودة.

ثالثًا ـ سـأتدرّب على عدم الحكم على الأمور. سـأبدأ يومي بترديد هذه العبارة: «اليوم سـوف لن أحكم على أمر أبـدًا أيًّا يكن الحدث» وخلال اليوم سأذكّر نفسي بعدم حكمي على أيّ أمر.

2

قانـون العطـــاء

الكون يعمل من خلال تبادل ديناميّ...
الأخذ والعطاء هما جانبان مختلفان لجريان
الطاقة في الكون.

وفي عزمنا على إعطاء ما ننشده، نحفظ
تداول الوفرة الكونية في حياتنا.



هــذا الوعاء الواهــن الضعيف الذي تفرغــه المرة تلو المرة، وتملأه دائمًا بحياة جديدة.

هــذا المزمار الصغيــر من القصب الــذي حملته فوق الوديان والتلال وتنفستَ به ومن خلاله أنغامًا تبقى جديدة بخلودهــا... عطاياك اللامحدودة تأتــي إليّ فقط على يديّ الصغيرتيــن جدًّا. تمــرّ الأجيال، وتظلّ أنــت تتدفق عطاءً ويظلّ هناك متسع تملأه.

- رابندرانات طاغور، جيتنجالي

القانــون الروحانــي الثاني للنجاح هــو قانون العطاء. هذا القانــون يمكن أن يســمى أيضًا قانون الأخذ والعطــاء، لأن الكون يعمل من خلال التبادل الديناميّ. لا شيء جامد. جسدك في حالة من التبادل الديناميّ الدائم مع الكتلــة الكونية؛ عقلك يتفاعل ديناميًّا مــع المنظومة الكونية؛ طاقتك هي تعبير عن تلك الطاقة الكونية.

الحياة في جريانها، ليست إلا تفاعلًا منسجمًا مع جميع العناصر والقوى التي تنسّق حقل الوجود. هذا التفاعل المنسجم للعناصر والقوى في حياتك يعمل بوصفه قانون عطاء لأن جسدك وعقلك والكون «هم» في تبادل ديناميّ ثابت على الدوام؛ فإيقاف تدفّق الطاقة هو أشبه بإيقاف تدفّق الدم في الشرايين، وعندما يتوقف الدم عن التدفق، يبدأ بالتخثر والتجلّط ليتجمّد ويتوقف عن الحركة. لهذا يجب علينا أن نأخذ ونعطي لكي نبقي الثروة والوفرة أو أيّ شيء نريده في الحياة في حركة تبادلية في حياتنا.

كلمة فيض تعني الوفرة والتدفّق والغنى، والبحبوحة تعني السعة واللين، وكلمة ثراء تعني كثرة المال ووَفْرته. والمال هو رمز لطاقة الحياة التي نتبادلها، ونستعملها لأنها نتيجة للخدمات التي نقدّمها للكون. وهناك كلمة أخرى نستعملها كمعنى آخر للمال وهي النقد المتداول والتي تعكس الطبيعة المتدفقة للطاقة وسيولتها.

لذلك، إذا أوقفنا تداول المال ـ وفي نيّتنا الإبقاء

عليــه وتخزينــه ـ وبما أنــه طاقة الحيــاة وعصبها وديناميّتها، فإننا سنوقف بذلك تداوله وجريانه وتدفّقه إلينا. وللحفاظ على تدفّق الطاقة إلينا، علينا أن نبقيها متداولة. المــال كالنهر، يجب أن يبقى متدفقًا وجاريًا وإلا يبــدأ بالركود والاختناق، وخنــق قوته الحياتية. الجريان والسيرورة يبقيانه زاخرًا فاعلًا حيويًّا.

كل علاقة هي واحدة من عمليات الأخذ والعطاء. العطــاء يُنتج الأخــذ والأخذ يُنتج العطــاء. ما يعلو يجب أن يهبط؛ ما يذهب يجب أن يعود ويرجع. في الحقيقة، التلقي هو العطاء نفسه، لأن الأخذ والعطاء هما جانبان مختلفان من تدفّق المادة في الكون، وإذا أوقفت أحدهما، عبثت بذكاء الطبيعة.

فــي كل بذرة وعد بآلاف الغابــات. لكن البذرة يجب أن لا تُكتنز وتُخزن، يجب أن تعطي من ذكائها لــلأرض الخصبة. مــن خلال عطائهــا، تصبح هذه الطاقة غير المنظورة مادة (أشياء) منظورة.

كلما أعطيت أكثر، تلقيــت أكثر، لأنك في هذه الحالة تحافــظ على الوفرة في الكــون المحيط في

حياتك. ففي الحقيقة، أيّ شـــيء له قيمة في الحياة يتكاثر كلما أعطيته؛ وذلك الذي لا يتكاثر من خلال العطاء لا يســتحق العطاء ولا التلقي. إذا شعرت في فعل عطاء أنك خسرت شيئًا، فإنّ هذه الهبة لم تعطَ في الحقيقة ولا تسبّب أية زيادة، وإذا أعطيت بحقد أو ضغينة، فلا طاقة وراء هذا العطاء!

القصد من وراء الأخذ والعطاء هو الشيء الأهم. يجب أن يوجَد القصد دائمًا ليُحدِث حالة من السعادة عند المعطي والمتلقي، لأن الســعادة هي مســاعد للحياة واستمرارِها، ومن ثمّ تحدث الزيادة والعلاوة. يكون المردود مناسبًا للعطاء بصورة مباشرة، عندما يكون صادرًا من القلب وغير مشروط. لهذا السبب، يجب أن يكون فعــل العطاء مفرحًا، مبهجًا باعثًا في النفس الســرور ـ يجب أن تكون بنيــة العقل والنية والرغبة لديك من النوع الذي يُشعرك بالفرح في كل فعل عطــاء. عندئذٍ، تنمو الطاقــة الكامنة وراء ذلك العطاء وتتكاثر أضعاف الأضعاف.

إنّ ممارســة قانون العطاء، هي فعليًا على جانب

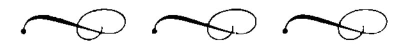
كبير من البســـاطة: إذا أردت أن تفرح فامنح الآخرين فرحًا؛ وإذا أردت أن تُحبّ فتعلّم كيف تحبّ الآخرين؛ وإذا أردت أن تحصل علـــى اهتمام الناس وتقديرهم لك فتعلّم كيف تهتمّ بالآخرين وتقدّرهم؛ وإذا أردت ثروة مادية، فســـاعد الآخرين على أن يصبحوا أثرياء ماديًّا. في الحقيقة، إنّ أســـهل طريقـــة لتحصل على ما تريد هي مســـاعدة الآخرين علـــى الحصول على ما يريـــدون. هذا المبدأ لا يفيد الأفـــراد فقط بل يفيد الشـــركات والمجتمعات والأمم. لـــذا، إذا أردت أن تنعم بكل ما هو حسن وجيّد ومفيد وخيّر في الحياة، فتعلّم بصمت كيف توفّر النِّعَمَ للآخرين في الحياة.

حتى التفكير في العطـــاء، أو الدعاء بالبركة، أو مجرّد صلاة بســـيطة توفّر لك القدرة على التأثير في الآخرين. يحدث كل هذا، لأن جســـد كلٍّ منّا عندما ينزِّل إلى وضعه الأساســـي، يصبح صرّة من الطاقة والمعارف في كون الطاقة والمعلومات. فنحن صررٌ محصورة من الوعي في كون من الوعي الشامل. لذا تتضمّن كلمة «وعي» أكثر من مجرد طاقة ومعلومات

ـ فهي تتضمن طاقة ومعلومات حيّة كما الأفكار في كونٍ يفكّر. وللفكر القدرة على تبديل الصورة.

الحياة هي رقصة الوعــي الخالدة التي تعبِّر عن نفسها كتبادل ديناميّ لبواعث الذكاء وحوافزه ونبضه واندفاعه بين عالم الإنســان الأصغر والعالم الأكبر، بين الجســد البشــري والكتلة الكونية، بين العقل البشري والعقل الكوني.

عندما تتعلم أن تعطي العطاء الذي تريده، فإنك تصمّم الرقصة وتجسّدها بحركات دقيقة رائعة مفعمة بالطاقة، وتوقّعها بالحركة الحيوية التي تشكّل النبض الخالد للحياة.



إنّ أفضل طريقــة لوضع قانــون العطاء موضع التنفيذ ـ ولتبــدأ عملية التداول كاملةً ـ هي أن تتخذ قرارًا بإعطاء شيء ما، في كل مرة تتصل بأيّ إنسان. ليس من الضروري أن يكون العطاء مادّيًا، قد يكون تقديم زهرة أو ثنــاء أو صلاة. في الحقيقة، إن أقوى شكل للعطاء هو العطاء غير المادّيّ، والعناية والرعاية

والحنوّ والتقدير والمحبّة بعضٌ من أثمن العطاءات التي يمكن أن تعطى ولا تكلّف شـيئًا. عندما تلتقي إنسانًا ما، يمكنك أن تسـأل الله له بصمت أن يُسبغَ عليه نعمتـه وبركته متمنّيًا له السـعادة والفرح. هذا النوع من العطاء الصامت فعّال جدًّا وعظيم الأثر.

أحد الأشـياء التـي تعلَّمْتُها في صغـري والتي علَّمتهـا لأولادي أيضًـا، أن لا تزور أحـدًا في بيته إلا وتحمل معك شـيئًا ما كهدية. قـد تقول: «كيف يمكننـي أن أعطـي الآخرين شـيئًا لا أملك منه ما يكفي؟» يمكنك أن تجلب زهـرة، زهرة واحدة! أو بطاقة تكتب عليها حقيقة شـعورك تجاه الشـخص موضوع الزيـارة، ومـدى تقديرك لـه، والدعاء له بالسعادة والتوفيق.

اتخِذ قرارًا بالعطاء في أيّ مكان تذهب إليه أو لأيِّ إنسـان تقابله. وطالما أنت في عطاء دائم، ستكون في تلقٍّ وأخذ دائمين. كلما أعطيـت أكثر، ازدادت ثقتك بالربح الوفير الذي يغدقه عليك هذا القانون المعجز! وكلما ازداد تلقّيك ازدادت قدرتك على العطاء.

طبيعتنا الحقيقية هي طبيعة الثروة والوفرة؛ نحن أثرياء بطبيعتنا، لأن الطبيعة تساند أيّ حاجة ورغبة وتلبّيهما. نحن لا ينقصنا شيء، لأن طبيعتنا الأساسيّة هي من القدرات النقيّة الكامنة والإمكانيّات اللامحدودة. لذلك، يجب أن تعرف أنك قد طُبعت على الثراء لمجرد وجودك، بغضّ النظر عمّا تملك من مال قليل أو كثير، لأن مصدر جميع الثروات هو حقل الطاقة النقيّة الكامنة ـ فهو الوعي الذي يعرف كيف يفي بكل حاجة، بما في ذلك الفرح والمحبة والسرور والسلام والانسجام والمعرفة، فإذا بحثت عن تلك الأشياء أولًا ـ ليس لنفسك فقط، بل للآخرين أيضًا ـ فكلّ شيء آخر يأتيك تلقائيًا.

تطبيق قانون العطاء

سأضع قانون العطاء موضع التنفيذ، وأتعهد بالتزام الخطوات التالية:

أولًا ـ أينما أذهب، وأيّ شخص أقابل، أقدّم له هدية. الهدية قد تكون ثناءً، أو زهرةً أو دعاءً. اليوم سأعطي شيئًا لكل إنسان أتصل به، وأبدأ عملية نشر الفرح والثراء والوفرة في حياتي وحياة الآخرين.

ثانيًا ـ اليوم سوف أتلقى شاكرًا حامدًا ممتنًا جميع العطايا التي تقدّمها الحياة لي. سأتلقى عطايا الطبيعة: من الشمس المشرقة وزقزقة العصافير أو من المطر الربيعي أو ثلج الشتاء. وسأبقى أيضًا منفتحًا على عطاء الآخرين، سواء كان هذا العطاء ماديًّا أو معنويًّا، إطراء أو دعاء.

ثالثًا ـ أتعهّد أن أُبقيَ الثروة في حيِّز التداول طيلة حياتي بتقبُّل أثمنِ الهدايا القيّمة التي تغدقها الحياة علينا، ومنْحِها: العناية والرعاية والحنوّ والمحبة

والتقدير والعطــف. في كل مرة أقابل فيها إنســـانًا، سأدعو له بالخير والسعادة والفرح بصمت.

3

قانـون «الكرما» أو السبب والمسبَّب أو العلّة والمعلول

كل فعل يولّد قوّة مصدرها (الطاقة)
ترجع إلينا على الشاكلة ذاتها...

ما نزرعه نحصده.

وعندما نختار أفعالًا تجلب السعادة والنجاح للآخرين، تكون ثمرة «كَرْمانا» تلك السعادة والنجاح (سلوك الإنسان وأفعاله في حياته الدنيوية تؤثر في مصيره عندما يُبعث.)

«الكرما» هي التأكيد الخالد للحرية الإنسانية... فأفكارنا وكلماتنا وأفعالنا هي خيوط الشبكة التي نرميها حول أنفسنا.

ـ سوامي ڤيڤيكاندا

القانون الروحاني الثالث للنجاح هو قانون الكرما، و«الكرما» هي الفعل ونتيجته التي تنجم عنه؛ إنها السبب والنتيجة معًا في وقت واحد، لأنّ كلّ فعل يولِّد قوة من طاقة ترجع إلينا على الشاكلة ذاتها. لا يوجد شيء غير مألوف بالنسبة إلى قانون الكرما. كلّ إنسان قد سمع عبارة «ما تزرع تحصد.» من الواضح، أننا إذا أردنا أن نحقق سعادة في حياتنا، وجب علينا أن نتعلّم زرع بذورها! لذلك، تتضمن الكرما فعل أخذ الخيار الواعي.

أنت وأنا، في الأساس، صانعا خيار. ففي كل لحظة من وجودنا، نحن في حقل من كل الإمكانيات

والاحتمــالات بحيث يتعيّــن علينــا الوصول إلى خيارات لا حدّ لهــا ولا عدّ ولا نهايــة. بعض هذه الخيــارات يؤخذ بوعــي بينما الخيــارات الأخرى تؤخذ من دون وعي. لكنّ أفضل طريقة لفهم الكرما والاستزادة من استعمال القانون «الكرماوي» هي أن تصبح على دراية واعية بالخيارات التي تتخذها في كل لحظة. ســواء أردت أو لم ترد، كل شيء يحدث في هذه اللحظة هــو نتيجة لخيــارات اتخذتها في الماضي. ولسوء الحظ، يتخذ الكثيرون منا قراراتهم من دون وعي، ولذلــك لا نعتقد أنها خيارات حقًّا ـ ومع ذلك هي خيارات متّخَذة.

لو أني أهنتك وتجرّأت عليــك، فلربّما اخترتَ أن تتخذ قرارًا بأنه قد أســيء إليك وأنّ مشاعرك قد جُرحت. ولو أنــي مدحتك، فلربّما اخترتَ أن تتخذ قرارًا بأنك مســرور وأنّ غرورك وكبرياءك قد أُشبِعا وأنــك راضٍ. لكن فكّر في ذلك: ما قمتَ به لا يزال قرارًا.

قد أهينك وأجرح شعورك، وأنت بدورك، يمكنك

أن تتخذ خيارًا بأنه لم يُسأ إليك. وقد أمدحك، وأنت بدورك، يمكنك أن تتخذ خيـارًا بعدم ترك المجال لذلك الإطراء والثناء ليشعراك بالزهو والغرور.

بكلمـات أخرى، معظمنـا صنّاع قـرارات غير محدودة ـ قـد أصبحنا ضُررًا من الـردود الانفعالية التي يثيرها النـاس والظـروف ويجعلونها معروفة مقدَّمًـا بنتائجها «التصرفية». هذه الـردود الانفعالية المكيَّفة هي أشبه بالتكيّف **البِڤلوڤي**[1].

أكثرنـا، وكنتيجـة للتكيّـف، أصبـح لدينـا اسـتجابات لدوافع في المحيط من حولنا معروفة مقدّمًا، وتتصف بالتكـرار. انفعالاتنا وردود أفعالنا تبـدو وكأنّها تثيرها الظروف والنـاس آليًا، تلقائيًا، أوتوماتيكيًا، وننسى أن هذا كله هو خيارات نتخذها في كل لحظة من وجودنا! فنحن بكل بساطة، نتخذ تلك الخيارات من دون وعي منا.

---

(1) البِڤلوڤي: نسبة إلى بِڤلوف الذي اشتُهر بتجربة أجراها على كلب كان كلّما أعطاه طعامًا دقّ جرسًا، ولم يمضِ وقتٌ طويل حتى أصبح الكلب في حالة يسيل لُعابه كلّما سمع صوت جرس يدقّ، لأنَّ الكلب قد ربط بين دافع وآخر (مرأى الطعام ورنين الجرس.)

إنك إذا توقفت للحظة، لتشـــهد الخيارات التي تتخذهـــا، وتتبيّنهـــا، وأنت تتخذهـــا، فإنك في هذه الحالة من التبيّن والشهود، إنما تنقل هذه العملية من الحيّز اللاواعي إلى الحيّز الواعي. إنّ هذا الأسلوب في اتخاذ خيارات واعية وتبيُّنها هو أســـلوب مساعد يمنحك الكثير من الســـلطة ويمـــدّك بالطاقة والقوَّة المحرِّكة.

عندمـــا تتخذ قـــرارًا، أيّ قـــرار ـ أيّ خيار على الإطلاق ـ يمكنك أن تسأل نفسك سؤالين: أولًا: «ما هـــي النتائج التي تنجم عن هـــذا الخيار أو القرار؟» وأنت في قرارة قلبك سوف تعرف ما هي. ثانيًا: «هل سيســـعدني هذا الخيار الذي أتخـــذه الآن ويُفرحني ويُســـعد الآخرين حولي؟» إذا كان الجواب نعم، فلا تتردّد في أخذ الخيار والسير فيه. أمّا إذا كان الجواب لا، وإذا كان ذلك الخيار ســـيجلب الكرب والأسى لك وللذين حولك، فلا تتّخذه.

ثمة خيار واحد فقـــط، من مجموعة خيارات لا عدّ لها ولا حصر ولا حدّ توجد في كل ثانية، سوف

يسعدك كما سيُسعد مَن حولك. وعندما تتخذ ذلك الخيار الأوحد ينتج عنه شكل من السلوك يسمّى فعلًا تلقائيًا صائبًا. هذا التصرف التلقائي الصائب في اللحظة المناسبة هو ردة الفعل الصائبة لكل وضع في حالة حدوثه، فهو الفعل الذي يغذّي مَن حولك ويغذّيك أنت أيضًا ويؤثر في الآخرين كل التأثير.

هناك آليّة جديرة بالاهتمام الشديد، ألا وهي أنّ على الكون مساعدتك على اتخاذ الخيارات الصائبة. هذه الآليّة الكونية لها علاقة بالأحاسيس في جسدك، ذاك أنّ جسدك بدوره، يمارس نوعين من الأحاسيس: أحدهما الإحساس بالراحة، والآخر الإحساس بعدم الراحة. ففي اللحظة التي تتخذ فيها خيارًا بوعي ودراية، تَوَجَّه نحو جسدك واسأله: «إذا اتخذتُ هذا الخيار، ماذا يمكن أن يحدث؟» فإذا ردَّ جسدك برسالة تتضمن الراحة، فهو الخيار الصائب. وإذا بثَّ رسالة بعدم الراحة والانزعاج، فالخيار ليس صائبًا.

بالنسبة إلى بعض الناس، تكون الرسالة التي يتلقونها بخصوص الراحة أو عدمها في محيط الضفيرة الشمسية[1] ولكن بالنسبة إلى معظم الناس هي في محيط القلب. بوعي ودراية وجّه اهتمامك إلى قلبك واسأله ما عليك فعلُهُ، ثم انتظر الجواب ـ استجابة بدنية بشكل إحساس قد يكون أدنى مستوى من الشعور ـ ولكنه هناك في جسدك وكيانك.

القلب وحده يعرف الجواب الصحيح. يعتقد معظم الناس أنّ القلب عاطفيّ تغلب عليه الرقة والليونة. لكنه ليس كذلك. فالقلب يدرك بالحدس أو البديهة؛ وهو كلِّيّ يتصرف حسب القرينة، ووصلي علاقيّ، أي له صِلات وروابط. إنه ليس له توجّه يا نصيبيّ أو يعتمد مبدأ الحظ القائم على الربح أو الخسارة. إنه ينقر على الكومبيوتر الكوني ـ حقل الكمون النقيّ للطاقة، والمعرفة الصافية المطلقة والقوة المنظّمة إلى ما لا نهاية وغير المحدودة ـ

(1) الضفيرة الشمسية: هي شبكة من الأعصاب تقع عند الجزء الأعلى من البطن، خلف المعدة وتجاه الشريان الأورطي، أو المعدة عمومًا.

حاسبًا حســـاب كل شـــيء. أحيانًا، لا يبدو عقلانيًّا، لكنّ له قدرات حاسوبية تتســـم بدقة تتجاوز حدود الفكر العقلاني.

يمكنك أن تســـتعمل قانون الكرما لتجني المال وتحقق الوفرة والبحبوحـــة وليتدفق كل ما هو جيّد وملائم ومفيد باتجاهك، في أيّ وقت تطلبه، لكن، عليك أولًا، أن تصبح على دراية واعية بأن مستقبلك يتولد من الخيارات التـــي تتخذها في كل لحظة من لحظات حياتك. إذا فعلت ذلك على أساس منتظم، فإنك ستســـتفيد كثيرًا من قانون الكرما. كلما قرّبت خياراتك من مســـتوى وعيك ودرايتك، جعلت تلك الخيـــارات التي هي صائبة بذاتهـــا تلقائيًّا لصالحك وصالح المحيطين بك.



ولكن ماذا عـــن الكرما الســـالفة وكيفية تأثيرها فيـــك الآن؟ هناك ثلاثة أشـــياء يمكنـــك أن تفعلها بخصوصها. أحدها هو أن تفي ديونك **الكرمية**. أكثر الناس يختـــارون أن يفعلوا ذلك ـ مـــن دون وعي،

بالطبع، وهو خيار يمكن أن يكون واردًا أيضًا. وبعض الأحيان يكون هناك الكثير من المعاناة التي يتضمنها دفع تلك الديون، لكن قانون الكرما يقول: لا دَيْنَ في الكون يُمحى أو يُلغى من دون أن يُدفع أبدًا. هناك نظام محاسبي ممتاز في هذا الكون، وكل شيء هو تبادل للطاقة على نحوٍ مطّرد «غدوًّا ورواحًا وذهابًا وعَوْدًا.»

الشيء الثاني الذي يمكنك القيام به هو أن تحوّل ما لديك من كرما إلى ممارسة أو تجربة مرغوب فيها أكثر. إنها عملية جديرة بالاهتمام الشديد تسأل نفسك فيها أثناء إيفاء دَيْنك: «ما الذي يمكنني أن أتعلّمه من هذه التجربة؟ لماذا يحدث هذا؟ ما هي الرسالة التي يقدّمها الكون لي؟ كيف يمكنني أن أجعل هذه التجربة أو الممارسة مفيدة لي ولرفاقي من البشر؟»

أنت بفعلك هذا، إنما تبحث عن بذرة فرصة سانحة وتربط بذرة هذه الفرصة السانحة بالدارما، بهدفك أو بغايتك في الحياة وهو ما سنتكلم عنه

في القانون الروحاني السابع للنجاح، وهذا يتيح لك تحويل الكرما إلى تعبير جديد.

مثلًا، إذا كسرت رجلك أثناء قيامك برياضة معيّنة، فإنّ بإمكانك أن تسأل: «ما الذي يمكنني أن أتعلّمه من هذه التجربة؟ ما هي الرسالة التي يقدّمها الكون لي؟» ربما تكون الرسالة التي أنت بحاجة إليها هي التأني في التمارين الرياضية التي تقوم بها والمزيد من الانتباه والاهتمام بجسدك في المرّة القادمة. وإذا كانت الدارما التي لديك هي أن تعلّم الآخرين من الناس ما تعرفه أنت، فإنّ بإمكانك، بسؤالك «كيف يمكنني أن أجعل تجربتي هذه مفيدة لرفاقي من البشر؟» أن تشاطر الناس ما تعلّمته بنشره في كتاب عن السلامة في الألعاب الرياضية، أو ربما بتصميم حذاء «خاصّ» يجنّب الآخرين ذلك النوع من الإصابات التي جربّت إحداها.

بهذه الطريقة، وبينما تكون في عملية إيفاء دَيْنك الكرميّ، ستحوّل أيضًا تلك المصيبة إلى فائدة قد تجلب لك الثروة والاكتفاء. هذا التحويل في ما

لديك من كرما إلى تجربــة إيجابية لا يعني أنك قد تخلّصت منها، بل على العكس لقد حوّلتَ جوهرها إلى جوهر آخر لها جديد وإيجابي.

الطريقــة الثالثــة للتعامــل مع الكرمــا هي أن تتجاوزها وتصبح مستقلًّا عنها. فطريقة تجاوز الكرما هي أن تســتمرّ على خَبْرِ الهوّة والفــرق بين **النفس والروح**. لأنها تشبه غسل ثوب في مجرى ماء... ففي كل مرة تغســله تنزع عنه بعض اللطخات. وتســتمرّ على الغســل المرة تلو المرة، وفــي كل مرة يصبح أنظف وأنظف. اغســل، أو تجاوز بذورك الكرميّة، بدخولك هوّة النفس والجســد ونفــاذك إلى داخلها والخروج منها مرة أخرى. هــذا طبعًا يتمّ من خلال ممارسة التأمّل.

كل الأفعال هي فصول وحوادث وحلقات كَرْميّة. فشرب فنجان قهوة هو فصل كرمي. هذا الفعل يولِّد ذاكرة، وللذاكرة القــدرة أو الاحتمالية أو الإمكانية لتوليد الرغبة. وتُولّد الرغبة فعلاً مرة أخرى. إنَّ آليّة عمل كمبيوتر روحك هي الكرما والذاكرة والرغبات،

فروحك هي صرّة من الوعي تحتــوي بذور الكرما والذاكرة والرغبــة. وبصيرورتك واعيًــا ظهور هذه البذور، تصبح مولّدًا واعيًا الحقيقة، وصانع خيارات واعية بحيث تبدأ بتوليد الأفعال المتطورة من أجلك وأجل المحيطيــن بك من الناس. هــذا كل ما أنت بحاجة إلى فعله.

وطالما هي كينونة الكرما تطورية ـ **لنفسك** ولكلّ فرد يتأثر **بالنفس** ـ فثمرتها السعادة والنجاح.

تطبيق قانون الكرما أو السبب والمسبِّب أو العلّة والمعلول

سأضع قانون الكرما موضع التنفيذ وأتعهّد بالتزام الخطوات التالية:

أولًا - اليوم سوف أشهد خياراتي التي أتخذها في كل دقيقة، وأنتبه إليها، وأكون على علم بها، وبمجرّد اطّلاعي على هذه الخيارات سوف أستحضرها في إدراكي الواعي. سوف أدرك أن أفضل طريقة للاستعداد لأي لحظة في المستقبل هي أن أكون واعيًا كل الوعي في الحاضر.

ثانيًا - عندما أتخذ خيارًا، سوف أسأل نفسي سؤالين: «ما هي عواقب هذا الخيار الذي سأتخذه؟» و«هل سيجلب هذا الخيار السعادة والاكتفاء، لي ولأولئك الذين يتأثرون بهذا الخيار؟»

ثالثًا - عندئذٍ سوف أسأل قلبي التوجيه والإرشاد، وأن يرشدني برسالته التي ستشعرني بالارتياح أو

عدمه، فإذا أشــعرني ذلك الخيار بالراحة فسأباشــر عمله فــورًا ومن دون تــردد... وإذا أشــعرني بعدم الراحة فسوف أتوقف وأنتظر عواقب فعلي ببصيرتي وبُعد نظري. هذا الاسترشــاد يمكّنني من أن أصحح خياراتي التي تخصّني وتخصّ مَن حولي تلقائيًا.

4

قانـون المجهـود الأقـلّ

ذكاء الطبيعة يؤدي وظائفه بسهولة لا تحتاج إلى أدنى جهد... مع خلوّ البال والانسجام والمحبة.

وعندما نستخدم قوى الانسجام والفرح والمحبة، نحقق نجاحًا وثراءً بسهولة ويُسر ومن دون عناء.

إنّ كائنًا متكاملًا يعرف من دون أن يذهب، ويرى من دون أن يتطلع، وينجز من دون أن يعمل.

ـ لاو تزو

القانون الروحاني الرابع للنجاح هو قانون المجهود الأقلّ. هذا القانون يرتكز على حقيقة تقول إنّ ذكاء الطبيعة يعمل بسهولة ويُسر ومن دون عناء مع خلوّ البال والانسجام والمحبة. هذا هو مبدأ المجهود الأقلّ؛ فهو إذن مبدأ الانسجام والمحبة؛ ونحن عندما نتعلم هذا الدرس من الطبيعة نفي رغباتنا حقها ونحققها بسهولة.

إذا عاينتَ الطبيعة وهي تعمل، رأيت أنّ الجهد المبذول من قِبَلها هو الأقلّ والأدنى. فالعشب مثلًا لا يعمل جاهدًا لينمو، إنه ينمو فقط. الأسماك لا تبذل جهدًا لتسبح، إنها تسبح فقط. الأزهار لا تبذل جهدًا لتتفتّح، إنها تتفتّح فقط. الطيور لا تجرّب الطيران،

إنها تطير وحسب. الطبيعة في جوهرها وحقيقتها تتجلى في داخل تلك الكائنات. الأرض لا تحاول الدوران حول محورها جاهدة لأن طبيعتها الدوران والفتل بسرعة مذهلة، ومن ثم تندفع بسرعة ومن دون توقف عبر الفراغ الكوني. إنها طبيعة الأطفال أن يكونوا في غبطة وسرور، وإنها طبيعة الشمس أن تشرق، وطبيعة النجوم أن تتلألأ، وأخيرًا، إنها طبيعة البشر أن يحلموا وتتبلور أحلامهم بصورة مادية بسهولة ومن دون عناء.

في علم الڤيدا، الفلسفة الهندية القديمة، يُعرف هذا المبدأ بمبدأ الاقتصاد في المجهود أو مبدأ «اعمل قليلًا وأَنجِز كثيرًا.» وبالتالي، وفي نهاية الأمر، تصل إلى حالة لا تفعل فيها شيئًا وتنجز كل شيء. هذا يعني أن هناك فكرة واهية وخافتة فقط، تظهر وتبرز من دون أدنى جهد، وما نسمّيه عادة «معجزة» هو فعلًا تعبير عن قانون المجهود الأقلّ.

يعمل ذكاء الطبيعة تلقائيًا من دون مجهود واحتكاك ومصادمة. إنه ليس خطّيًّا (يتبع خطًّا

مستقيمًا)؛ فهو وجداني، بَدَهيّ، يحبِّذ مصلحة الكلّ على مصلحة الفرد، مغذٍّ. فعندما تكون منسجمًا مع الطبيعة وراسخًا في معرفة نفسك الحقيقية، يمكنك أن تستفيد من قانون المجهود الأقلّ.

يُصرف الاقتصاد الكلّي في المجهود عندما تكون أفعالك مقرونة ومدفوعة بدافع المحبة، لأن الطبيعة تتماسك، بعضها ببعض، بواسطة طاقة المحبة. فعندما تنشد السلطة والسيطرة على الآخرين تهدر الطاقة. وعندما تنشد المال أو السلطة أو القوة أو السيطرة لإرضاء أناك أو نفسك أو ذاتك أو غرورك (your ego)، تصرف الطاقة في ملاحقة وهم السعادة بدل التمتع بالسعادة في لحظتها. وعندما تنشد المال في سبيل الربح الشخصي فقط، تقطع جرَيان الطاقة نحوك وتوقفه وتتصادم مع تعبير ذكاء الطبيعة. ولكن عندما تكون أفعالك مدفوعة بدافع المحبة، لا يحصل أيّ هدر للطاقة، بل بالعكس، تراها تتضاعف وتتراكم ـ والفائض منها الذي تجمعه وتتمتع به، يمكن أن يوجَّه لتحقيق أشياء تريدها، بما فيها الثروة غير المحدودة.

يمكنك أن تفكر في جسدك العضوي كوسيلة للسيطرة على الطاقة وتوليدها وخزنها، ثم صرفها؛ إذا عرفت كيف تفعل ذلك بطريقة فعّالة كفوءة أمكنك جني أيّ مقدار من الثروة. الإصغاء إلى متطلبات النفس (ego) يستهلك أكبر كميات الطاقة، وعندما يكون مرجعك ونقطة استدلالك الداخلي، نفسك (your ego)، وعندما تنشد السلطة والسيطرة على الآخرين وتبحث وتهتمّ لقبولهم ورضاهم، تصرف الكثير من الطاقة هدرًا «وخسارة».

وعندما تتحرر تلك الطاقة وتصبح طليقة من كل ما يعوقها ويكبّلها يصبح من الممكن تغيير مسارها لتُستعمل في تحقيق أي شيء تريده أنت... وعندما يصبح مرجعك ونقطة استدلالك الداخلي روحك، وحين تحصّن نفسك من أيّ نقدٍ وتصبح غير خائف من أيّ شيء يعترضك أو تحدٍّ يواجهكَ، يمكنك أن تسخّر سلطان المحبة وتستعمل الطاقة بصورة خلّاقة لتستشعر الوفرة والبحبوحة والثراء والتطور والتقدّم والنموّ.

في كتاب «فن الأحلام» *THE ART OF DREAMING*، يقول دون جوان لكارلوس كاستانيدا: «... إنّ معظم طاقاتنا يذهب في سبيل الحفاظ على أهمّيّتنا ودعمها وزيادتها... إذا كنا قادرين على التخلي عن بعض هذه الأهمية، فإنّ حدثين اثنين رائعين واستثنائيين سيحدثان لكلينا. أولًا، سوف نحرر طاقاتنا من محاولات متعبة للحفاظ على وهم عظمتنا ومجدنا؛ وثانيًا، سوف نزوّد أنفسنا بما يكفي من الطاقة... لنبصر عظمة الكون الفعلية كما هي.»



ثمة ثلاثة عناصر لقانون المجهود الأقلّ ـ ثلاثة أشياء يمكنك القيام بها لتضع مبدأ «افعل قليلًا وأَنْجِز كثيرًا» في حيّز التطبيق. أول عنصر هو القبول، والقبول يعني التعهد والالتزام: «اليوم، سأتقبّل الناس كما هم والأوضاع والظروف والأحداث كما تجري.» وهذا يعني أنني سوف أعرف أنّ هذه اللحظة هي كما يجب أن تكون، لأنّ الكون كله هو كذلك، كما يجب أن يكون. هذه اللحظة ـ التي تمارسها

الآن ـ هي تناهي جميع اللحظات التي مارسْتَها في الماضي. فاللحظة هذه هي كما هي الآن لأن الكون هو كما هو.

عندما تكافح مخاصمًا هذه اللحظة، فإنك تكافح مخاصمًا الكون كلّه فعليًا. يمكنك بدلًا من ذلك أن تأخذ قرارًا بأنك في هذا اليـــوم لن تكافح مخاصمًا الكـــون بأكمله بكفاحك مخاصمًا هـــذه اللحظة. ما يعني أن قبولك هذه اللحظة هـــو جامع وتامّ. فأنت تقبل الأشياء كما هي وليس كما تتمنى أن تكون في هذه اللحظة. إنّ إدراك هـــذا مهمّ. يمكنك أن تتمنى أشياء في المســـتقبل بصورة مختلفة، ولكن في هذه اللحظة، عليك أن تقبل الأشياء كما هي.

عندما تشـــعر بالإحباط أو الانزعاج من شخص ما أو موقف معيَّن، تذكّـــر أنّ ردّ فعلك ليس موجهًا لشخص، أو موقف ما، إنما هو لشعورك الذي تكنّه للشخص أو الموقف. هذه هي مشاعرك، ومشاعرك ليســـت خطأً ارتكبه الغير. وعندما تدرك ذلك تمامًا وتستوعبه، تصبح مســـتعدًّا لتحمّل مسؤولية الكيفية

التي بها تشعر وكيفية تغيير هذا الشعور. وإذا تمكنت من قبول الأشـــياء كمـــا هي، فإنك تصبح مســـتعدًّا لتحمّل مســـؤولية مواقفك وجميـــع الأحداث التي تراها مشكلات.

هذا يقودنا إلى العنصر الثاني لقانون المجهود الأقلّ: المسؤولية. ماذا تعني المسؤولية؟ المسؤولية تعني عدم لوم أيّ شـــخص أو شيء على الوضع الذي أنت فيـــه، بما فيه أنت نفســـك. قبولك هذا الوضع، هذا الحدث، هذه المشكلة، يعني قدرتك علـــى امتلاك ردّة فعـــل خلّاقة تجـــاه الوضع كما هو الآن. فجميع المشـــاكل تحتوي بذور الفرص السانحة. إدراكك هذه الحقيقة، يتيح لك الإمساك بزمام اللحظة وتحويلها إلى وضع أفضل أو شيء أفضل.

عندما تفعل ذلك، يصبح كلّ ما يســـمّى أوضاعًا مقلقة فرصًا لتحقيق أشـــياء جديدة وجميلة، وكلّ ما يســـمّى مُعذِّبًا وملوِّعًا يصبح معلّمـــك. الواقعية هي ترجمة وتفســـير، فإذا اخترت أن تفسِّر الواقعية بهذه

الطريقة، تَوَفَّرَ لـك الكثير من المعلمين من حولك، وأُتيح لك الكثير من الفرص.

عندمـا يواجهك طاغية، معـذِّب، معلِّم، صديق أو عدوّ (كلّهم يعنون الشـيء نفسه) ذكِّر نفسك بما عرفته: «هذه اللحظة هـي كما يجب أن تكون.» فأيّ علاقات قـد اجتذبتها في حياتك فـي هذه اللحظة هي، تمامًا، تلك التـي تحتاجها في حياتك في هذه اللحظة. هناك معانٍ مختبئـة وراء جميع الأحداث، وهذه المعاني المختبئة إنما تخدم تطورك الخاص.

العنصر الثالث لقانون المجهود الأقلّ هو القصور في الدفاع عن النفـس وحمايتها، والـذي يعني أنّ وعيك وإدراكك مركّزان على عدم الدفاع عن النفس، وأنـك قد تخلّيت عـن الحاجة إلى إقنـاع الآخرين بوجهة نظرك. فـإذا راقبت الناس حولك، رأيت أنهم يصرفـون 99 بالمئة من وقتهم يدافـع كلٌّ منهم عن وجهة نظره. وبمجرّد تخلّيك عن الحاجة إلى الدفاع عن وجهة نظرك، تكتسـب وسيلة تتيح لك الوصول إلى كمٍّ هائل من الطاقة التي أُهدرت من قبل.

عندما تصبح في وضع دفاعيّ، وتلوم الآخرين، وترفض القبول والتسليم بالوضع الراهن، تكون حياتك عرضة لأن تلاقي مقاومة. عليك أن تعلم أنك إذا فرضت الوضع فرضًا فلن تحصد إلا المزيد من المقاومة ليس غير. أنت لا تريد أن تقف جامدًا كشجرة سنديان باسقة تنكسر وتسقط في عاصفة. أنت تريد أن تكون ليّنًا كقصبة تنحني في وجه العاصفة وتبقى صامدة.

امتنع كلّيًا عن الدفاع عن وجهة نظرك. فعندما لا يكون لديك وجهة نظر لتدافع عنها، سوف لن تسمح بنشوء أيّ جدل. إذا فعلت هذا على الدوام ـ إذا توقفت عن النزاع والمقاومة ـ فسوف تَخبر الحاضر، وهذه عطيّة ومنحة وهديّة وهبة. قال لي أحدهم: «الماضي تاريخ، والمستقبل غموض، وهذه اللحظة هدية. ولهذا السبب نسمّي هذه اللحظة الحالية الهديّة «the present».»

إذا تقبّلت الحاضر بسرور واحتويته واندمجت فيه وانخرطت فيه، فسوف تَخبر نارًا ووهجًا

وشرارةً من الفرح واللذة تنبض في كل كائن حيّ قادر على الإحساس. وبينما تبدأ بخبْر هذا السموّ في الروح في كلّ شيء حيّ في علاقة حميمة معه، يولد الفرح في داخلك، وتتخلص من أعبائك المزعجة والمخيفة من القهر والمدافعة والأذى. عندئذٍ فقط تصبح منشرح الصدر وخالي البال ومتحررًا فرحًا.

في هذا التحرر البسيط المبهج المفرح السارّ، سوف تعرف، من دون شك، في أعماق قلبك وقرارة نفسك أنّ ما تريده موجود بتصرّفك عندما تحتاجه، لأنّ حاجتك ستكون من مستوى السعادة، وليس من مستوى القلق والخوف. أنت هنا، لست بحاجة إلى التبرير، بكل بساطة أَعْلِنْ قصدك لنفسك، وسوف تمارس الاكتفاء والقناعة والحبور والفرح والحرية والاستقلالية الذاتية في كل لحظة من حياتك.

تعهَّدْ باتباعك طريق (اللامقاومة) والتَزِمْهُ. إنه الممرّ الذي يتفتح ذكاء الطبيعة تلقائيًا من خلاله، من دون احتكاك أو مجهود. عندما تملك هذا المركَّب

الفريد من القبول والمسؤولية وعدم المدافعة، تمارس جريان الحياة بسهولة لا عناء فيها.

وعندما تبقى منفتحًا لجميع وجهات النظر - ولا تتمسك وتتحزب لوجهة نظر واحدة فقط - تجري أحلامك ورغباتك مع رغبات الطبيعة. عندئذٍ يمكنك أن تطلق زمام قصدك وإرادتك من دون أيّ ارتباط، وتنتظر الفصل المناسب لتزهر رغباتك في الواقع. فعندما تكون أفكارك صائبة تتضح رغباتك وتظهر. إنه قانون المجهود الأقلّ.

تطبيق قانون المجهود الأقلّ

سأضع قانون المجهود الأقلّ موضع التنفيذ وأتعهّد بالتزام الخطوات التالية:

أولًا ـ سوف أمارس القبول وأتدرّب عليه. اليوم، سوف أقبل الناس والأوضاع والظروف والأحداث كما تحصل. سوف أتيقّن أنّ اللحظة التي أنا فيها هي كما يجب أن تكون، لأنّ الكون بأكمله هو كما يجب أن يكون. سوف لن أجاهد وأقاوم الكون كلّه بجهادي هذه اللحظة. قبولي سيكون شاملًا وتامًّا. سأقبل الأشياء كما هي في هذه اللحظة، وليس كما أتمنى أن تكون.

ثانيًا ـ كوني قبلت الأشياء كما هي، سوف أتحمّل مسؤوليتي تجاه أوضاعي وجميع تلك الأحداث التي أعتبرها مشاكل. أعلم تمامًا أنّ تحمّلي المسؤولية يعني عدم لوم أيّ إنسان أو أيّ شيء سبّب حدوثها بما فيها (أنا نفسي). وأعرف أيضًا أنّ أيّ مشكلة هي فرصة سانحة متخفّية، واغتنامي للفرص السانحة

يسمح لي باغتنام هذه اللحظة وتحويلها إلى مكسب أكبر.

ثالثًا ـ اليوم، سوف يبقى وعيي وتيقُّظي مركّزين على عــدم الدفــاع والمدافعة، ســوف أتخلى عن حاجتي إلى الدفاع عن وجهات نظري. سوف أشعر بعدم الحاجة إلى إقناع الآخرين بقبول وجهة نظري أو إرغامهم على ذلك. ســوف أبقى منفتحًا لجميع وجهات النظر، ولن أســمح لنفســي أن أتعلَّق بأيّ واحدة منها بصلابة وعدم مرونة.

5

قانون القصد والرغبة

في لبِّ كلّ قصد ورغبة تكمن ميكانيكية إيفائها وتأديتها... فللقصد والرغبة في حقل الطاقة الكامنة المحضة، قدرة تنظيمية لا حدود لها، لا نهاية لها.

وعندما نطرح، أو نقدِّم، قصدًا، أو رغبة، أو نيّة في حقل الطاقة الكامنة المحضة، نسخّر هذه القدرة التنظيمية غير المحدودة لصالحنا.

في البداية، كانت الرغبـــة... كانت بذرة العقل الأولى؛ تفكَّـــرَ الحكماء واســـتغرقوا مليًا في تأمّلاتهـــم في أعماق قلوبهـــم، واكتشـــفوا بحكمتهـــم العلاقـــة بيـــن الموجود واللاموجود.

ـ ترنيمة الخلق، من كتاب ريغ فيدا

القانـــون الروحاني الخامس للنجـــاح هو قانون القصد والرغبة. هذا القانون مبنيّ على حقيقة أنّ الطاقة والمعلومات موجودة فـــي كلّ مكان في الطبيعة. في الحقيقة، وبالنسبة إلى حقل الكمّ الـQUANTUM[1] لا يوجد أيّ شيء في الكون سوى الطاقة والمعلومات، فحقل الـكمّ ليس إلا تعبيرًا آخر لحقل الطاقة الكامنة المحضة، والوعـــي الخالص الصافي المحض. وهو، أي حقل الـكمّ الـQUANTUM، يتأثر بالقصد والرغبة. دعونا ندرس هذه العملية بالتفصيل.

(1) را. ص 31 من هذا الكتاب.

عندما نحلّــل زهرة أو قوس قزح أو شــجرة أو ورقة نبات أو جســدًا بشــريًا ونعيدها إلى عناصرها الأساســية نراها مكوّنة مــن الطاقــة والمعلومات. والكون بمجمله، وفي طبيعته الأساســية، هو تحرّك وتنقّل للطاقــة والمعلومــات. الفــرق الوحيد بين الشــجرة وبينك هــو محتوى جســد كلٍّ منكما من الطاقة والمعلومات.

على المستوى الماديّ، أنت والشجرة، كلاكما، مصنوعان مــن العناصر نفســها والمُعــاد تطويرها وتصنيعها: كالكربون والهيدروجين والأوكســجين والنيتروجين وغيرها من العناصــر بكمّيّات صغيرة جدًّا في الأعــمّ الأغلب. بإمكانك أن تشــتري هذه العناصر من مخزن خردوات بسعر بخس. الفرق إذن بينك وبين الشجرة ليس الكربون أو الأوكسجين أو الهيدروجيــن ـ في الواقع، أنت والشــجرة تتبادلان الكربون والأوكسجين بصورة مستمرة بعضكما مع بعض. الفرق الحقيقي بينكما كليكما، هو في الطاقة والمعلومات.

في منهــج الطبيعة، أنا وأنت، مــن جنس ونوع مميزين. لدى كلٍّ منا جهاز عصبي، قادر على أن يغدو يقظًا وواعيًا ومســتوعبًا محتوى الطاقة والمضمون المعلوماتي المتعلق بذاك الحقــل «الممركز» الذي يكوِّن جســدينا الماديين. فنحن نمارس هذا الحقل ونخبره ذاتيًّا وشخصيًّا، كما تفعل أفكارنا ومشاعرنا وعواطفنــا ورغباتنــا وذكرياتنا ودوافعنــا وغرائزنا. هذا الحقل نفســه يُمارَس ويُخبَر موضوعيًّا بوصفه الجسد المادّي ـ ومن خلال الجسد المادّي، نمارس هذا الحقل ونَخْبُره كعالَم نحــن فيه، لكنه كلّه عالَم يكتنف المادة نفســها. ولهذا الســبب صرخ قدماء الكهنة متعجبين: «أنا ذلك... وأنت ذلك... والجميع هم ذلك... وذلك هو كلّ ما هنالك.»

جســدك ليس مفصولًا عن جسد الكون، لأنه على مســتويات الكــمّ المكانيكيّــة (quantum mechanical levels)، لا توجــد حافــات محدّدة المعالــم واضحة الخطوط. فأنت تشبه ذبذبة أو موجة أو تقلّبًا أو تأرجحًا أو التفافًا أو دوّامة أو تشويشًا أو انحرافًا أو اضطرابًا أو

تداخلًا في حقل الكمّ الأكبـــر؛ وحقل الكمّ الأكبر هو الكون ـ وهو أنت في جسدك الممتدّ الموسَّع.

ليس فقــط الجهاز العصبي البشــري قادرًا على أن يصبح على درايـــة بالمعلومات والطاقة في حقل الكمّ الخـــاص به وحســـب، ولكـــن، ولأنّ الوعي البشري يتمتع بمرونة غير محدودة من خلال جهازه العصبي الرائع المدهش، بإمكانك أن تغيِّر المحتوى المعلوماتي بوعي يؤدي إلى نشـــوء جسدك المادي وتكوُّنه، وأن تغيّر في محتـــوى الطاقة والمعلومات المتعلق بالكمّ الخاص بك وبمكانيكية جسدك، ومن ثَمَّ تؤثّر في الطاقة والمحتوى المعلوماتي لجســـدك الممتدّ الموسّع ـ محيطك وعالمك ـ وتدفع الأشياء لتظهر نفسها فيه.

هـــذا التغيُّـــر الواعي يحـــدث بواســـطة صفتين مميزتيـــن مطبوعتين في الوعـــي: الانتباه (الاهتمام) والقصد (العزم). الانتباه يمدّ بالطاقة، والقصد يحوّل الأشياء. أيّ شـــيء تركّز اهتمامك عليه سوف ينمو بقوة أكبر في حياتك. أيّ شـــيء تبعد اهتمامك عنه

سـوف يذبل ويندثر ويختفي. القصـد أو العزم من ناحيـة أخرى يطلق التغيير فـي الطاقة والمعلومات وينظم الاكتفاء والرضى الذاتيّيْن.

فصفـة القصـد أو العـزم على الشـيء موضع الاهتمام، سـوف تنظـم جوقة الأحـداث المتعلقة بالزمان والمكان وتنسّـقها وتناغم بعضها مع بعض لإحداث النتيجة المتوخاة والمقصودة، شـرط اتباع القوانيـن الروحانية الأخـرى للنجـاح. وهذا لأن للقصد في حقـل الاهتمام الخصب قدرة تنظيمية لا حدود لها. والقدرة أو الطاقة المنظّمة التي لا حدود لها تعني القوة والقدرة على تنظيم أحداث لا عدّ ولا نهاية في الزمان والمكان، كلّها، وفي الوقت نفسـه. إننا نرى التعبير عن هذه القدرة المنظمة في كل ورقة نبات وفي كل زهرة شجرة تفاح مثمرة وفي كلّ خليّة من خلايا أجسادنا. نراها في كل شيء تدبّ فيه حياة.

في مخطّـط الطبيعة ونظامها كل شـيء يتناغم ويتواصل مع كل شيء آخر. يخرج الغرير من جحره تحت الأرض فتعـرف أنّ فصل الربيع قد حان؛ تبدأ

الطيور هجرتها في اتجاه معيّن وفي وقت معيّن من السنة. الطبيعة هي سمفونية، وهذه السمفونية تعزف بصمت على أديم الأرض النهائي للخلق والوجود.

جسد الإنسان هو مَثَل جيّد آخر لهذه السمفونية، فخليّة واحدة في جسم الإنسان تنجز ستة تريليونات عمل في الدقيقة، وعلى هذه الخليّة أن تعرف ما تنجزه كل خليّة أخرى في الوقت نفسه. بإمكان جسم الإنسان أن يعزف الموسيقى، ويقتل الجراثيم، وأن يحضن جنينًا وينمّيه ويمهّد لولادته طفلًا، ويلقي الأشعار، ويرصد النجوم. كل ذلك يقوم به في الوقت ذاته، لأن حقل الترابط والتعالق وإقامة العلاقات المتبادلة اللامتناهية جزء من حقله المعلوماتي.

ما يلفت النظر في جهاز الجنس البشري العصبي، هو إمكانية توجيه تلك القدرة التنظيميّة وغير المحدودة من خلال القصد الواعي. فالقصد عند بني البشر ليس ثابتًا أو مقفلًا مغلقًا في شبكة من الطاقة والمعلومات. إنّ له مرونة لا نهاية لها. بكلمات أخرى، طالما أنك لا تخرق القوانين

الأخــرى للطبيعة أو تخالفهــا أو تنتهكها من خلال قصدك وتصميمــك، يمكنك فعلًا أن تســيطر على قوانين الطبيعة من أجل تحقيق أحلامك ورغباتك.

بإمكانك أن تشــغِّل الكمبيوتــر الكوني بقدرته التنظيميّة غيــر المحدودة، وتجعله يعمل من أجلك. بإمكانــك أن تذهب إلــى أرضيّة الخلق الأساســيّة الأوّليّة المطلقة، وبمجرد فعلــك ذلك، تفعّل حقل الترابط والتعالق اللامتناهي.

فالقصد يضع القاعدة الأســاس للمجهود الأقلّ التلقائي، والجرَيان السلِس للطاقة الكامنة المحضة، متوخّيًا التعبير من الحيِّــز الخفيّ إلى الحيِّز الظاهر. الحذر الوحيد الذي يجــب أن تراعيه، هو أن يكون قصدك مصلحة البشــرية وخيرها. يحدث هذا تلقائيًّا عندما تكون منســجمًا في خط واحد مــع **القوانين الروحانية السبعة للنجاح**.



القصد هو القوة الحقيقيــة الكامنة وراء الرغبة. العــزم وحده قويّ جــدًّا لأنه الرغبــة المتحررة من

أيّ ارتباط بالنتيجة التي تنجـــم عنه. الرغبة وحدها ضعيفة، لأنهـــا عند معظـــم الناس اهتمـــام مقرون بارتباط. فالقصد هو رغبة متعلقة بدقة بكل القوانين الأخرى، وخاصة بقانون الانفصال، **القانون الروحاني السادس للنجاح**.

القصد مقرونًا بالانفصال يؤدي إلى وعي اللحظة الحاضرة المتمحورة حول الحياة. وعندما يُنجَز الفعل في وعي اللحظـــة الحاضرة، يكون الأفعل. قصدك هو في اتجاه المســـتقبل، لكن اهتمامك هو في الحاضر، ومـــا دام اهتمامك هـــو فـــي الحاضر، فـــإنّ قصدك للمستقبل سوف يظهر آنذاك، لأن المستقبل يتكون في الحاضر. عليك أن تقبل الحاضر كما هو. اقبل الحاضر واقصد المستقبل أو انشده. فالمستقبل هو ذلك الشيء الذي يمكن أن تكوِّنـــه دائمًا من خلال قصد منفصل، ولكن يجب عليك أن لا تقاوم الحاضر مطلقًا.

إنّ الماضـــي والحاضـــر والمســـتقبل، جميعها، من عناصـــر الوعي وخصائصه. الماضـــي هو ذاكرة وتذكّر، والمســـتقبل هو توقُّع واحتساب، والحاضر

هو وعي وإدراك وتنبُّه وتيقُّظ واستباق واحتياط لما هو محتمل الحدوث. إذن، فالزمـــن هو تنقّل الفكر وتحرُّكه. الماضي والمســـتقبل، كلاهما، يولدان في المخيِّلة. الحاضر فقط، الـــذي هو الوعي والإدراك، هو الحقيقي والخالد. إنـــه الكينونة والقدرة الكامنة للزمـــان والمكان والمادة والطاقـــة. وهو حقل خالد للإمكانات، يمارس نفسه كقوى مجرّدة، سواء كانت ضوءًا، أو حرارةً، أو كهرباءً، أو مغناطيسًا، أو جاذبية. هذه القوى لا تنتمي إلى الماضي ولا إلى المستقبل إنها موجودة وحسب!

تفســـيراتنا لهذه القوى المجردة تعطينا تجارب ظواهر مادية في الشكل. التفسيرات التي نتذكرها عن القوى المجرّدة تُحـــدث تجارب الماضي أو تثيرها، وتفسيرات التجارب المتوقّعة للقوى المجرّدة نفسها تستحدث المستقبل أو تصمّمه وتنشئه. هي خصائص الاهتمام في الوعي. وعندما تتحرر تلك الصفات من عبء الماضي، يصبح الفعل والعمل الأرض الخصبة لتكوين المستقبل.

القصد الراسـخ في حرية الحاضر هذه المستقلة المتجرّدة، يعمل كحفّاز أو وسـيط أو مسرِّع لتفاعل الخليط المناسـب من مادة وطاقة وأحداث الزمان ـ المكان لتحقيق ما ترغبه وتريده.

إذا كان لديـك وعيٌ للّحظـة الحاضرة متمحور حول الحياة، فإنّ العوائق التـي تتخيّلها، والتي هي أكثر مـن 90 بالمئة من العوائق المدرَكة، تتلاشـى وتختفي. أمّـا النسـبة المتبقّية، الـ 5 ـ 10 بالمئة من العوائـق المدرَكة، فمن الممكن تحويلها إلى فرص متاحة من خلال قصد واحد محدّد.

القصـد الواحـد المحدّد هـو ذلـك النوع من الاهتمام الذي لا يلين في ثباته على الهدف. القصد الواحد المحدّد، يعني التمسُّـك باهتمامك بالنتيجة المقصـودة والمتوخـاة بعزم لا يليـن بحيث تأبى إطلاقًا السـماح للعوائـق بأن تبدّد نوعيّـة انتباهك المركّز وتتلفها وتسـتنفدها وتأتي عليها. سـيكون هناك إقصاء كلّيّ وكامـل لجميع العوائق من وعيك ودرايتك. ستكون قادرًا على المحافظة على هدوئك

وصفائك الذي لا يتزعزع بينما تكون ملتزمًا هدفك بشغف شـــديد. هذه هي قوة الوعي المجرد والقصد الموحّد المركّز في وقت واحد.

تعلَّـــم كيفيـــة تســـخير طاقـــة القصـــد أو العزم وتوجيهها، وسيكون بإمكانك تحقيق أيّ شيء ترغب فيه. يمكنك في الوقت نفسه الحصول على نتائج من خلال المجهود والتجارب، لقاء ثمن تدفعه. فالثمن هو الضغـــط، والنوبـــات القلبيـــة، والوظائف التي يتضمنها جهازك المناعي. الأفضل والأجدى لك بما لا يقاس أن تنفِّذ الخطوات الخمس التالية في قانون القصد والرغبة. وعندما تتبع هذه الخطوات الخمس لتحقيق رغباتك، يولِّد القصد قدرته الذاتية:

أولًا ـ املأ الفراغ، ما يعني أن تضع نفســـك في هذا الفراغ الصامت بين الأفـــكار، لتذهب أنت إلى الصمت ـ ذلك المســـتوى من الوجود الذي يشكّل حالتك الأساسية.

ثانيًا ـ عندما تصبح راسخًا موطّدًا في تلك الحالة من **الوجود**، أطلق قصدك ورغباتك. حين تكون فعليًا

في الفجْــوة، لا توجد أية فكرة، ولا يوجد أيّ قصد، ولكن ما إن تخــرج من الفجوة الصامتة ـ على ذلك الملتقى بين الفجوة والفكـــرة ـ اطرح قصدك وقدِّم نيّتك. فإذا كان لديك مجموعة أهداف فإن بإمكانك تسجيلها على ورقة، وليكن قصدك مركّزًا عليها قبل أن تدخل الفجــوة. إذا أردت أن تمارس مهنة ناجحة مثلًا، ادخُــل الفجوةَ بذاك القصد، وســتجد القصد موجــودًا هناك كومضة واهية مــن وعيك ودرايتك. إطلاق قصــدك وغاياتك في الفجوة يعني زرعها في الأرض الخصبة للطاقة الكامنــة النقية لتُزهر عندما يحين الفصل المناســب. أنت لا تريد حفر الأرض واستخراج بذور رغباتك لترى ما إذا كانت في طور النموّ. إنك بكل بساطة، تريد إطلاقها.

ثالثًا ـ اِبق في حالة من العودة لاستشارة النفس، أي اِبق ثابتًــا في وعي نفســك الحقيقية ـ روحك، علاقتك بحقل الطاقة الكامنــة النقيّة الصافية. وهذا يعنـــي أيضًا أن لا تنظر إلى نفســك من خلال عيون الناس، أو تســمح لنفســك أن تتأثر بآراء الآخرين

وانتقاداتهم. ثَمّةَ طريقة تساعد على الحفاظ على تلك الحالة من الإحالة الذاتيّة أو العودة لاستشارة النفس هي أن تحتفظ برغباتك لنفسك ولا تشارك فيها أحدًا إلا إذا كانت رغباتهم هي رغباتك نفسها ومرتبطة بك ارتباطًا وثيقًا.

رابعًا ـ تخلَّ عن كل ما يربطك أو يشدّك إلى النتائج. وهذا يعني التخلي عن تعلّقك الشديد بنتيجة معيّنة والعيش في حكمة المجهول، ويعني أيضًا التمتع بكل لحظة في رحلتك الحياتية، حتى ولو كنت تجهل النتائج.

خامسًا ـ دع الكون يتولّ أمر التفاصيل. عندما تطلق سراح قصدك وغايتك ورغبتك في الفجوة، تكون لها قدرة تنظيمية غير محدودة. ثق بقوّة طاقة القصد لضبط كلِّ التفاصيل وتنسيقها من أجلك.

تذكّر دائمًا أنّ طبيعتك الحقيقية تتسم بروح خالصة صافية نقية. احمل وعي روحك معك أينما ذهبت وأفلِتْها بلطف وتؤدة واترك الكون يتعامل مع التفاصيل من أجلك.

تطبيق قانون القصد والرغبة

سأضع قانون القصد والرغبة موضع التنفيذ وأتعهد بالتزام الخطوات التالية:

أولًا ـ سأدوِّن لائحة بكل ما لديَّ من رغبات. سوف أحمل هذه اللائحة معي أينما ذهبت. سألقي نظرة على هذه اللائحة كلما توجّهت إلى صمتي وتأمّلي. سأنظر إليها قبل أن أنام كل مساء... وأنظر إليها عندما أستيقظ في الصباح.

ثانيًا ـ سأطلق سراح هذه اللائحة من الرغبات وأودعها رحم الخلق والتكوين، واثقًا بأنه عندما لا تسير الأشياء وفق ما أبتغي، يكون هناك سبب ما لذلك، وأن للخطّة الكونية مشاريع أُعدَّت لي أهم وأسمى من تلك التي أدركها.

ثالثًا ـ سأذكّر نفسي بوجوب ممارسة وعي اللحظة الحاضرة في كل ما أقوم به من أعمال، وسأرفض

السماح للعوائق أن تستنفد نوعية اهتماماتي في اللحظة الحاضرة وتبدّدها. سوف أقبل الحاضر كما هو، وأكشف عن المستقبل من خلال أعمق نواياي وأعزّ رغباتي.

6

قانـون الانفصال
(الانعزال والتسليم واللامبالاة)

في الانفصال تكمن حكمة عدم التأكد... وفي حكمة عدم التأكد تكمن الحرية... أو التحرر من ماضينا، من المعلوم، من سجن التكيّف مع الماضي.

وفي عزمنا على دخول المجهول، حقل الإمكانات، نسلِّم أنفسنا للعقل الخلّاق الذي ينظِّم العزف في الرقصة الكونية.



كطائـرين ذهبيَّين جاثميْن على الشجرة ذاتها، صديقيْن حميميْن، تســكن الذات أو الأنا، الـ *ego*، مع النفس في الجسد ذاته، الأولى تأكل ثمار الشجرة، الحلوة والحامضة، بينما تتطلع الثانية بتجرّد وانعزال وانفصال.

ـ منداكا أوپانيشاد

القانون الروحاني الســادس للنجــاح هو قانون الانفصال الــذي يقول: كي تحصل على أيّ شـــيء فـــي الكون المادي، عليــك أن تتخلى عن ارتباطك بهذا الشـــيء وتعلّقك به. هـــذا لا يعني التخلي عن قصدك وعزمك علـــى تكوين رغبتك. إنك لن تكفَّ عن قصدك أو عـــن رغبتك. أنت تكفّ عن ارتباطك بنتيجة ذلك القصد وتلك الرغبة.

إنه عمل جبّار شـــديد الفعالية، عظيم الأثر، تقوم به وتفعله، ففي اللحظة التي تتخلى فيها عن ارتباطك بنتيجة ما تقوم به، جامعًا بين القصد الواحد المحدد

والانفصال والتسليم في الوقت ذاته، تحصل على ما تبتغيه. أي شيء تريده يمكن الحصول عليه من خلال الانفصال؛ لأن الانفصال يرتكز على مبدأ التسليم بقدرة **نفسك** الحقيقية.

الارتباط، من جهة أخرى، يرتكز على الخوف وعدم الأمان ـ والحاجة إلى الأمان ترتكز على عدم معرفة **النفس** الحقيقية. فمصدر الثروة والوفرة أو أيّ شيء في العالم المادي هو **النفس**، فهي الوعي والدراية التي تعرف كيف تفي بكل حاجة. وكل شيء آخر هو مجرد رمز، كالسيارات والبيوت والعملات والثياب والطائرات. الرموز عابرة، فهي تأتي وتذهب. وملاحقة الرموز ومطاردتها أشبه بالفصل في قضية عقارية بالرجوع إلى خريطة بدل الأرض! إن هذا يولِّد القلق؛ ويجعلك تشعر بأنك فارغ في داخلك لأنك قايضت **نفسك** بالرموز التي وضعتْها **نفسك**.

الارتباط يأتي من فقر في الوعي، لأن الارتباط هو دائمًا بالرموز. الانفصال مرادف للوعي الإثرائي،

لأن مع الانفصال هناك حريـــة لتحقيق المبتغى، إنه فقط من خـــلال الانهماك أو الاســـتغراق المنفصل يمكن للإنسان أن يحصل على الفرح والسعادة. إذن فرموز الثروة تتأتّى تلقائيًّا ومن دون جهد. ومن دون الانفصال نصبح ســـجناء العجز واليأس والحاجات الدنيويـــة والاهتمامـــات التافهة والتهـــوّر والجدّيَّة المفرطة ـ الملامح البارزة للوجود الحياتي المتدني والفقر في الوعي والدراية.

الوعي الحقيقي للثروة هـــو القدرة على امتلاك أيّ شـــيء تريده وفي أيّ وقت تريده وبأقلّ مجهود تبذله. وكي تكون راســـخًا في هذه الممارسة عليك أن تترســـخ في حكمة الشـــك وعدم التأكد. في هذا الشك ستجد حرية تكوين أيّ شيء تريده.

ينشـــد الناس الأمـــان على الدوام، وســـتجد أنّ البحث عن الأمان هو فعليًّا شيء سريع الزوال. حتى الارتباط بالمال هو دليل على عدم الأمان. بإمكانك القول: «عندما يصبح لديَّ كذا مليون دولار، سأكون في أمان، عندئذٍ سأكون مستقلًّا ماليًّا وأتقاعد، وبعد

ذلك ســأمتلك الأشــياء التي أريدها.» لكن هذا لن يحدث ـ ولن يحدث أبدًا.

هؤلاء الذين ينشــدون الأمــان ويطاردونه مدى الحياة لا يجدونه أو يحصلــون عليه أبدًا. إنه زئبقيّ فرّار سريع الزوال، لأنه لا يتأتى أبدًا من المال وحده. فالارتباط بالمال ســيخلق دائمًا عدم الأمان، بغضّ النظر عمّا لديك مــن مالٍ في البنــوك. في الواقع، بعض أغنى الناس الذين يملكون أكبر قدر من المال هم أقلّ الناس أمانًا.

البحث عن الأمان وهم. فــي مأثورات الحكمة القديمة، وأعرافها ومرويّاتها أنّ الحلّ لهذه المشكلة كلّها يكمــن في حكمة عدم الأمــان أو حكمة عدم التأكد والشك. هذا يعني أنّ البحث عن الأمان والثقة واليقين هو فعلًا ارتباط بالمعلوم. وما هو المعلوم؟ المعلوم هو الماضي، لا شيء سوى سجن التكيّفات الماضيــة، حيث لا يوجد أيّ تطــوّر ـ إطلاقًا وأبدًا. وعندمــا لا يكون هناك تطــوّر أبدًا، يوجــد الركود والفناء والفوضى والانحطاط.

والشك من الجهة الأخرى، هو الأرض الخصبة للخلــق النقــيّ والحرية. الشــك يعنــي أيضًا أخذ خطوات نحو المجهول فــي كل لحظة من وجودنا. المجهول هو حقل التكوين الشامل لظواهر جديدة. فمن دون الشــك والمجهول، تصبــح الحياة مجرّد تكرار لذكريات قديمة بالية أكل الدهر عليها وشرب. وتصبح أنت ضحية الماضي، ومعذّبك اليوم، هو ما تبقّى من نفسك من الأمس.

تخلَّ عن ارتباطك بالمجهول تدخل حقل جميع الإمكانات. بقصدك وعزمك على دخول المجهول، تحصل على حكمة الشــك لتلعــب دورها في ذلك المجهــول. ما يعني أنك فــي كل لحظة من حياتك سوف تحظى بالإثارة والمغامرة والأسرار الغامضة، وستخبر متعة الحياة وســحر روحك أنت، ومجدها واحتفالاتها وابتهاجها ونشوتها وحبورها.

وفي كل يوم، يمكنــك أن تتوقع الإثارة في كل ما يمكــن حدوثه فــي مجــالات كل الاحتمالات. عندما تمارس الشــك، تكون على الطريق الصحيح

ـ لذلك حـاذر أن تتخلى عنه. إنـك لا تحتاج إلى فكرة كاملة وثابتة عمّا ستفعله تاليًا، الأسبوع التالي أو السـنة التالية، لأنه إذا كانت لديك فكرة واضحة عمّا سـيحدث تكوّن لديك ارتباط شديد بها، عندها سـتقفل باب دخول سلسـلة كاملة مـن الإمكانات والاحتمالات.

إحـدى صفـات حقـل كل الاحتمـالات والإمكانـات، ذاك التعالق والتواصل الذي لا حدود له. بإمكان هذا الحقل أن يقود أوركسترا من أحداث الزمكان (الزمان ـ المكان) ليحقق النتائج المقصودة والمتوخاة. ولكن عندما تكون مرتبطًا، ينغلق قصدك على أفكار جامدة وتخسر السلاسة التلقائية والإبداع المتأصـل في ذلك الحقـل. عندما تكـون مرتبطًا، تجمِّد رغباتك من كونها منطلقة بانسياب وسلاسة، ومَرِنة، إلى كونها إطارًا صلبًا يابسًـا جافًّا كلّه قسوة وجمود، ما يعيق عملية الإبداع بكاملها.

قانـون الانفصال لا يتعارض مـع قانون القصد والرغبة ـ بالنسبة إلى تحديد الأهداف. سيبقى لديك

العزم والقصد إلى أن تذهب في اتجاه معيّن، ويبقى لديك هدف. لكن بين النقطـة (أ) والنقطة (ب) في ذلك الاتجاه، توجد إمكانات لا حدّ لها. فإذا تدخّل عامل الشك، أمكنك أن تبدّل الاتجاه في أية لحظة، إذا ما وجدت هدفًا أسـمى، أو شيئًا أكثر إثارة. هذا، وليس مـن المحتمـل أن تفرض حلولًا لمشـاكل تمكّنك من البقاء يقظًا للفرص السانحة.

قانون الانفصال يسـرِّع عملية التطـوّر. وعندما تفهم هذا القانون لا تشـعر بأنك مرغم على فرض حلول لمشـاكل معيّنة. عندما تفـرض حلولًا لتلك المشـاكل، تخلق مشـاكل جديدة. لكن عندما تركز اهتمامك على الشـك وعدم التأكد، وتشـهد الشك بينما تنتظر متوقعًا حلًّا ينبثق من الفوضى والربكة، عندئذٍ يكون ما ينبثق شيئًا مثيرًا ومذهلًا لا يصدَّق.

هذه الحالة من اليقظة ـ اسـتعدادك في الحاضر في حقل الشـك ـ يلاقي هدفـك الكائن في قصدك ويسـمح لك باقتناص الفرصة. ما هي الفرصة؟ إنها موجـودة في كل مشـكلة لديك فـي حياتك. فكل

واحدة من المشاكل التي لديك في حياتك هي بذرة فرصة ســانحة لفائــدة أكبر. ما إن يكــون لك ذلك الإدراك حتى تنفتح أمامك سلسلة كاملة من الفرص ـ ما يُبقي السر الغامض والعجب والإثارة والمغامرة في نشاط وحيوية.

يمكنــك أن تنظر إلــى كل مشــكلة لديك في حياتك كفرصة ســانحة لتحقق نفعًا أكثر. بإمكانك أن تبقى يقظًا للفرص الســائحة بتمركزك في حكمة الشك. وعندما يلاقي اســتعدادك الفرصة السانحة، يأتي الحل تلقائيًا.

ما ينجم عن ذلك، يسمَّى في أحوال كثيرة «الحظ السعيد». فالحظ السعيد ليس إلا الاستعداد والفرصة الســانحة، يأتيان معًا يدًا بيد. وعندما يمتزج الاثنان معًا مع شــهود يقظ للفوضــى، ينبثــق الحل الذي سيكون فائدةً أو نفعًا تطوريًّا مثمرًا متناميًا لك ولكل من تصادفــه أو تتصل به. إنها الوصفة المُثلى والتامّة والممتازة للنجاح، كونها ترتكز على قانون الانفصال.

تطبيق قانون الانفصال

سأضع قانون الانفصال موضع التنفيذ وأتعهد بالتزام الخطوات التالية:

أولًا ـ اليوم سألزم نفسي بالانفصال؛ وسأسمح لنفسي وأولئك الذين حولي أن نكون كما نحن. سوف لن أفرض أي رأي من آرائي بتصلّب في ما يجب أن تكون عليه الأمور والأشياء. ولن أفرض حلَّ المشاكل فرضًا، حتى لا أخلق مشاكل جديدة. سوف أسهم في كل شيء بانفصال وانخراط في الوقت ذاته.

ثانيًا ـ اليوم سأعتبر الشك المادة الأساسية في ممارساتي، وفي عزمي على قبول الشك، ستنبثق الحلول تلقائيًا من المشاكل ومن التشوّش والارتباك والخلط والبلبلة وعدم التنظيم والفوضى. فكلما ازدادت رؤية الأشياء المشكوك فيها كما تبدو، ازداد شعوري بالأمان، لأن الشك هو الممر الذي أعبر منه إلى الحرية. ومن خلال حكمة الشك سأجد الأمان.

ثالثًا ـ ســأدخل حقل الإمكانــات كلّها وأتوقع الإثارة التي ســتحصل عندما أســتمرّ منفتحًا على خيارات غير محــدودة في تعدادهــا. فعندما أدخل حقل الإمكانات، ســوف أخبر الابتهــاج والمغامرة والسحر وسر الغموض في الحياة كلّها.

7

قانـون الـدارما
أو القصد والغاية في الحياة

لكل إنسان قصده وغايته في الحياة...
وهي عطية فريدة أو موهبة خاصة يعطيها
للآخرين من الناس.

وعندما نمزج هذه الموهبة الفريدة
مع خدمة الآخرين، نخبر الفرح
والابتهاج في أرواحنا، وهذا الابتهاج
هو الهدف المطلق والأساسي والنهائي
والأقصى من بين كلّ الأهداف!

عندما تعمل، تكون مزمارًا ينطلق من حنايا قلبه همس الساعات التي تتحول إلى موسيقى.

... وماذا يعني أن تعمل بشغف ومحبة؟ إنه يعني أن تحوك الثوب بخيوط مسحوبة من قلبك وكأنّ من تحب وتعشق سيرتدي ذلك الثوب...

ـ خليل جبران، كتاب النبيّ

القانون الروحاني السابع للنجاح، هو قانون الدارما. و«Dharma» كلمة سنسكريتيَّة تعني «القصد والغاية والهدف في الحياة». يقول قانون الدارما إننا اتخذنا الظهور والانبثاق بشكلنا المادي لنحقق هدفًا. حقل الطاقة الكامنة المحضة هو في جوهره حقل مقدّس، رائع، سامٍ، ساحر، روحاني. وما هو مقدّس وسامٍ وروحاني يتجسّد في الشكل البشري ليحقق هدفًا في الحياة.

حسب هذا القانون، أنت كإنسان، لديك موهبة

فريدة وطريقة فريدة للتعبير عنها. هناك شيء يمكنك فعله أفضل من أيّ كائن آخر في العالم كله ـ ولكل موهبة فريـــدة وتعبير فريد عن هـــذه الموهبة، هناك أيضًـــا حاجات فريدة. عندما تتـــواءم هذه الحاجات مع تعبيرك الإبداعي عن موهبتك، تكون الشـــرارة التـــي تحقق الثـــراء وتكوّنه. تعبيرك عـــن مواهبك لتحقق حاجات معيّنة يحقـــق ثروةً لا عدّ لها ووفرة وبحبوحة.

إذا تمكنت من تنشـــئة أولادك على هذه الفكرة من البدايـــة، أمكنك أن ترى الأثـــر الذي تتركه في حياتهم. في الحقيقة، لقـــد فعلت ذلك مع أولادي. أخبرتهم المرة تلو المرة، أن هناك ســـببًا لوجودهم هنا، في هذه الدنيا، وأن عليهم أن يكتشفوا بأنفسهم ذلك الســـبب. لقد ســـمعوا هذا الـــكلام مني، منذ كانـــوا في الرابعة من أعمارهـــم. وقد علّمتهم كيف يتأملون عندما كانوا في العمر نفســـه تقريبًا، وقلت لهم: «أريدكـــم أن لا تقلقوا أبدًا ـ من الآن وإلى أبد الآبدين ـ بخصوص كيفية كســـب المـــال والثروة.

لا أريدكـــم أن تركّــزوا على التفوق في المدرســة وتحصيـــل أعلى الدرجــات أو الالتحــاق بأفضل الجامعات. ما أريدكم أن تركّزوا عليه هو أن تسألوا أنفســكم: «كيف يمكنكم خدمة الإنسانية؟ وما هي مواهبكم الفريدة؟ لأن لكلّ واحد منكم موهبة فريدة لا أحد غيره يملكها، ولديه أيضًا الطريقة والأسلوب للتعبير عن تلك الموهبة التي لا يملكها أحد غيره.» وقد أنهى أولادي دراســاتهم في أفضل المدارس، وحصلوا على أرفع الدرجات، وحتى في الجامعات التي التحقوا بها نالوا منحًا دراســية واعتمدوا على أنفســهم ماليًّا، لأنهم كانوا مركّزين على أنفســهم، ولأنهم وُجدوا في هذه الدنيــا للعطاء. هذا إذن هو قانون الـدارما.



هناك ثلاثة عناصر فــي قانون الـدارما. العنصر الأول يقــول إنّ كلّ فرد منّا هنا (فــي هذه الدنيا) موجود ليكتشــف نفســنا الحقيقية، وليكتشــف بنفسه أن نفسنا الحقيقية «روحانية»، وأننا نحن في

الأســـاس وبالضرورة مخلوقات روحانية اتخذت مظهرًا أو تجلّت وتبدّت بأشـــكال وهيئات مادية. نحن لسنا بشـــرًا لنا خبرات روحانية في مناسبات وأوقات حينيّة ظرفيّـــة ـ بالعكس، نحن مخلوقات روحانية لنا تجـــارب وخبرات مادية إنســـانية بين حين وآخر.

كلّ واحد منّا هو هنا ليكتشـــف نفســـنا السامية أو نفســـنا الروحانية. وذلك هو الإيفاء الأول لقانون الـدارما. علينا أن نكتشـــف بأنفسنا أنه في داخل كلّ واحد منّا طاقة عليا في طورِ نشيء أو جنين (embryo) يتوق إلى الولادة حتى يعبِّر عن روحانيتنا.

العنصر الثاني من قانون الـدارما هو التعبير عن مواهبنا الفريدة. يقول قانـــون الـدارما إن لدى كل إنســـان موهبة فريدة. أنت لديـــك موهبة فريدة في تعبيرها، فريدة جدًّا إلى درجة أنه لا يوجد شـــخص حيّ على هذا الكوكب لديه تلك الموهبة، أو ذلك التعبير عنها. وهذا يعني أن هناك شيئًا واحدًا يمكن أن تفعله وطريقة واحدة لتنفيذه بشـــكل أفضل من

أيّ شـــخص آخر على هذا الكوكب بكامله. وأثناء اشتغالك بعمل ذلك الشيء الواحد، تفقد إحساسك بمرور الزمن. فعندما تكون مشتغلًا بالتعبير عن تلك الموهبة الفريدة التي تملكهـا ـ أو أكثر من موهبة فريدة فـي قضايا فريدة أخرى ـ يأخذك التعبير عنها إلى وعي ودراية لا يحدّهما زمن.

العنصـر الثالث من قانـون الـدارما هو خدمة الإنســانية ـ خدمة زملائك بني البشـر، وأن تسأل نفســك: «كيف يمكنني أن أســاعد؟ كيف يمكنني أن أســاعد كلّ أولئك الذين ألتقيهم وأحتكّ بهم؟» عندما تضمُّ القدرة على التعبير عن موهبتك الفريدة إلى خدمة الإنسانية، تستفيد استفادة كاملة من قانون الـدارما. وحيـن تضيف إلى ذلك كلّه ممارســتك الخاصة لروحانيتك الخاصة في حقل الطاقة الكامنة المحضة، تجد أن لا مناص من تملّكك وفرة وفيضًا لا حـدود لهما، لأن تلـك هي الطريقـة الحقيقية لتحقيق الوفرة والفيض.

هذه ليســت وفــرة مؤقتــة؛ إنها دائمة، بســبب

موهبتك الفريـــدة والطريقة التي تعبّــر بها عن تلك الموهبــة، وخدمتــك وتكريس نفســك لمســاعدة إخوانك في الإنســانية والتي يختصرها ســؤال هو: «كيف يمكنني أن أســاعد؟» بدل «مــا هي حصتي ونصيبي؟ وما لي في ذلك؟»

السؤال: «ما هي حصتي وما هو نصيبي؟ وما لي في ذلك؟» هو حوار الأنا الداخلي. وســؤال: «كيف يمكنني أن أساعد؟» هو حوار الروح الداخلي. الروح هي ذلك المجال المرتبــط بوعيك ودرايتك، حيث تمارس الشموليّة والكلّيّة والعالميّة. وبمجرد تحويل حوارك الداخلي من «ما هــي حصتي؟» إلى «كيف يمكنني أن أساعد؟» تتخطّى الأنا وتتجاوزها وتسمو في حقــل روحك. وفي حيــن يُعَدّ التأمــل الطريقة الأجــدى لدخول مجال الروح فــإنّ تحويل حوارك الداخلي بكل بساطة إلى «كيف يمكنني أن أساعد؟» ســوف يوصل الروح، ذاك المجال من وعيك، إلى حيث تخبر شموليّتك وكلّيّتك.

إذا أردت أن تحقّــق أقصى ما يمكن تحقيقه من

الإفادة من قانون الدارما فعليك التعهّد بالوفاء بعدّة التزامات:

الالتزام الأول هو: سأقوم بالبحث عن نفسي السامية، التي هي أبعد متناولًا من نفسي الأنانية، وأجدّ في الوصول إليها من خلال التدرب الروحاني.

الالتزام الثاني هو: سأكتشف موهبتي الفريدة، وباكتشافها سوف أمتّع نفسي، لأن عملية التمتع تحدث عندما أدخل الوعي الذي لا يحدّه زمن، وذلك يتمّ عندما أكون في منتهى السعادة أو في حال بلوغي السعادة الكاملة.

الالتزام الثالث هو: سأسأل نفسي عن مدى ملاءمتي وقدرتي على القيام بخدمة الإنسانية. سوف أتحرّى الجواب عن هذا السؤال، وأضعه موضع التنفيذ. سوف أضع مواهبي الاستثنائية الفذّة في خدمة بني البشر، إخواني في الإنسانية ـ وسوف أوازي وأوائم بين تلك الحاجات وبين رغبتي في المساعدة ومساعدة الآخرين.

اِجلِسْ وضع لائحة بالأجوبة عن هذين السؤالين:

اســأل نفســك ما إذا كان المال يهمّك وما إذا كان لديك كل الوقت والمال في الوجود، تُرى ماذا تفعل وكيف تتصرف؟ إذا استمرّيت تعمل وتقوم بما تفعله دائمًا في حياتــك العادية، فأنت حقًّــا في حالة من الدارما، لأن لديك شغفًا بما تقوم به ـ أنت تعبّر عن مواهبك الفذّة الاســتثنائية. بعد ذلك اســأل نفسك: كيف أجعل نفسي مناســبًا وصالحًا لأخدم البشرية؟ أجب عن ذلك السؤال ومارسْه فعليًّا.

اِكتشِف سموّك الروحاني، وجِدْ موهبتك الفذّة، ثم اخدم الإنســانية بما يتيســر فيها، تُنتــج ما تريد من ثــروة. عندما تلاقي تعبيراتــك المبدعة الخلّاقة حاجات إخوانك في الإنســانية، تتدفّق الثروة تلقائيًّا من الخفاء إلى البروز والظهور، من حيِّز الروح إلى عالم الشكل والهيئة والصورة، وتبدأ، أنت، بممارسة حياتك كتعبير رائع خارق عن ســموّ روحك ـ ليس أحيانًا بل دائمًا. وسوف تعرف معنى الفرح الحقيقي بالنجاح ـ الوجد والنشــوة والابتهاج الغامر وسموّ روحك.

تطبيق قانون الدارما
أو القصد والغاية في الحياة

سأضع قانون الدارما موضع التنفيذ وأتعهد بالتزام الخطوات التالية:

أولاً ـ بمحبة وشغف، سوف أغذّي الطاقة السامية في طور التكوين في أعماق روحي وأرعى نشوءها. سوف أهتمّ بالروح في أعماقي التي تبعث الحياة في جسدي وفكري كليهما وأرعاها. سأوقظ نفسي في هذا السكون العميق داخل قلبي. سوف أحمل وعي الكائن الخالد الذي لا يحدّه زمن وأتولّاه في غمرة تجارب محدودة زمنيًا.

ثانيًا ـ سوف أضع لائحة بمواهبي الاستثنائية الفذّة، وأضمّنها الأشياء التي أحبها وأودّ فعلها أثناء تعبيري عن مواهبي الفريدة. عندما أعبّر عن مواهبي الفريدة وأستعملها في خدمة الإنسانية، أفقد الإحساس بمرور الزمن ومضيّ الوقت وأحقق فيضًا ووفرة في حياتي كما في حياة الآخرين.

ثالثًا ـ سوف أسأل نفسي يوميًا: «كيف يمكنني أن أخدم وأساعد؟» الجواب عن هذا السؤال سيسمح لي بمساعدة الآخرين من إخواني في الإنسانية كما سيتيح لي أن أخدمهم وأحبهم.

الخلاصة والخاتمة

«أودّ معرفة ما يريده الله منّـــي... وما تبقّى مجرّد تفاصيل.»

ـ ألبرت آينشتين

الله هو الذي يصمّــم ويخلق ويبدع وينظِّم ويرتّب ويحرّك ويسيّر ويرعى كلّ شـــيء يكون ويحصل في بلايين المجرّات من النجوم التي لا عدَّ لها ولا حصر، بدقّة فائقة رائعة وفق مسار ثابت مذهل وعلم وإدراك محكــم صائب لا يخطئ ولا يختـــلّ. علمه وحكمته وخُبْرُه مبادئ مطلقة وســامية تنتشر في كلّ خيط في نســيج الوجود وتتخلّلـــه: من أصغر شـــيء إلى أكبر شيء، من الذرّة إلى الكون بأكمله. كلّ شيء حيّ هو تعبير عن هذا الفكر البارع المحكم والعلم المحيط، وهما يعملان من خلال **القوانين الروحانية السبعة**.

إذا نظرت إلى أصغر خليّة في جسم الإنسان، رأيت، من خلال أدائها عملها، التعبير عن هذه القوانين. فكلّ خليّة، سواء كانت من خلايا المعدة أو القلب أو الدماغ تولد في قانـــون الطاقة الكامنة المحضة. والـ DNA هو المثل الأمثل لقانون الطاقة الكامنة المحضة. الـ DNA (المادة الوراثية) هو في الحقيقـــة، التعبير الماديّ عن الطاقـــة الكامنة المحضــــة. والـ DNA نفســـه الموجود في كل خليّة يعبّر عن نفســـه بطــرق مختلفة كي يفي بالمتطلبات الفريدة لكل خليّة بالذات.

كلّ خليّـــة تعمل أيضًا من خـــلال قانون العطاء. وتكون حية وســليمة ومعافاةً في وقت وجودها في حالة من التوازن والاستواء. فحالة الاستواء هي حالة الاكتفاء والانســـجام، ولكنها تُصان بالأخذ والعطاء. كل خليّة تعطي لتساند كل خليّة أخرى، وهي بدورها تتغذى بواسطة كل خليّة أخرى. الخليّة هي دائمًا في حالة جريان (أو سيرورة) ديناميّ لا يتوقف أبدًا. في الحقيقة، الجريان هـــو جوهر حياة الخليّة؛ فقط، من خلال صيانة جريان العطاء هـــذا تتمكن الخليّة من

التلقّي لتبقى وتستمرّ على وجودها المتحرك النشِط.

إنّ قانون الكرما يُنفَّذ بدقة بواسطة كلّ خليّة، لأن ردّة الفعل الصحيحة والمناسبة لكلّ وضع يحدث أو ينشأ كامنة في ذكائها.

إنّ قانون المجهود الأقلّ، ينفَّذ بدقّة بواسطة كل خليّة في الجسد: فهي تقوم بعملها بمقدرة وكفاءة بتؤدة وهدوء في حالة من اليقظة والتنبّه الهادئ.

ومن خلال قانون القصد والرغبة، كلّ قصد في كلّ خليّة يسخّر القدرة المنظِّمة غير المحدودة في ذكاء الطبيعة. وحتى أبسط قصد يرسل سمفونية أحداث في الجسد حيث كميات مناسبة من الهرمونات تفرَز في لحظات محدّدة بدقّة لتحوّل الذرّات السكرية إلى طاقة محضة مبدعة.

طبعًا، كلّ خليّة تعبّر عن قانون الانفصال والانعزال. فهي تنفصل عن النتيجة المتعلقة بقصدها وغاياتها. وهي لا تتعثر أو تتلعثم لأنّ أداءها عملها هو وظيفة من اختصاص الوعي المركّز على الحياة واللحظة الحاضرة.

كلّ خليّة أيضًا تعبّــر عن قانون الدارما. على كلّ خليّة أن تكتشــف منبعها الخاص، النفس السامية؛ عليها أن تخدم إخوانها في الوجود وتعبّر عن مواهبها الفريدة. خلايا القلب وخلايا المعدة وخلايا المناعة تنبع كلّها من المصدر نفســه، النفس السامية وحقل الطاقة الكامنة المحضــة. ولأنّ تلك الخلايا متعلقة مباشــرة بذلك الكومبيوتر الكوني، يمكنها أن تعبِّر عن مواهبها الفريدة بســهولة وعدم عناء وبوعي لا يحدّه زمن. فقط بواسطة التعبير عن مواهبها الفريدة، يمكــن لتلك الخلايــا أن تصون كمالها وســلامتها وسلامة الجســد الذي يحملها. إنّ الحوار الداخلي لكل خليّة في جســم الإنسان هو: «كيف يمكنني أن أساعد؟» فخلايا القلب تريد مساعدة خلايا المناعة، وخلايا المناعة تريد مســاعدة خلايا المعدة والرئة، وخلايا الدماغ تصغي إلى كلّ خليّة أخرى وتساعدها. لكلّ خليّة في جسم الإنسان وظيفة واحدة: أن تساعد كلّ خليّة أخرى.

وبالتطلع إلى تصرّف خلايا أجسادنا، يمكننا أن

نلاحظ أعظـــم تعبير عن القوانين الروحانيّة الســـبعة وأروعه وأدقّه. إنها عبقرية الطبيعة التي تنفّذ ما أراده الله لها. إنها إرادة الله ـ وما تبقّى مجرّد تفاصيل.



القوانين الروحانيّة الســـبعة للنجـــاح هي مبادئ فعّالـــة، عظيمة الأثـــر، تمكّنك مـــن الحصول على ضبط النفس وامتلاك السيطرة على نفسك وقيادتها. إذا ركّـــزت اهتمامك على هذه القوانين ومارســـت الخطوات المذكـــورة في هذا الكتاب، فســـترى أنّ بإمكانك أن تجلو أو تبدي أيّ شيء تريده ـ الوفرة، المال، النجاح الذي ترغب في تحقيقه. وسوف ترى أيضًا أنّ حياتك ســـتصبح أكثر سعادة ووفرة في كلّ اتجاه، لأن هذه القوانين هي أيضًا القوانين الروحانيّة للحياة والتـــي تجعل العيش مســـتحقًّا العناء جديرًا بالاهتمام.

ثمّة تسلســـل طبيعي لتطبيق هـــذه القوانين في حياتـــك اليومية قد يســـاعدك على تذكّرهـــا. قانون الطاقة الكامنـــة المحضة يمارَس من خلال الصمت،

والمناجاة، وعدم اتخاذ الأحكام، والاتصال بالطبيعة، والتشـــارك معها، ولكنّه يُفعَّل بقانون العطاء. المبدأ هنا هو أن تتعلم إعطاء ما تنشـــده ـ إنه يتضمّن كيفية تفعيل قانون الطاقة الكامنة المحضة. إذا سعيتَ إلى البحبوحة وطلبتَها فأعطِ وامنح يُسْرَ الحال والاكتفاء؛ وإذا طلبـــتَ المال فأعـــطِ المال؛ وإذا ســـعيتَ إلى المحبّة والتقدير والعاطفة فتعلّم كيف تمنح المحبة والتقدير والعاطفة.

من خلال أفعالك، في قانون العطاء تفعِّل قانون الكرما. وتكون كرما جيـــدة، والكرما الجيدة تجعل كلّ شيء في الحياة سهلًا. وتلاحظ هنا أنك لا تبذل مجهودًا كبيرًا لإشباع رغباتك التي تقود أوتوماتيكيًّا إلى قانون المجهود الأقلّ. وعندما يصبح كلّ شـــيء سهلًا لا يحتاج إلى جهد، وتُشـــبَع رغباتك وتحقَّق على الدوام، تبدأ تلقائيًّا بإدراك قانون القصد والرغبة. إشباعك رغباتك بسهولة من دون عناء يسهِّل عليك ممارسة قانون الانفصال والانعزال.

وأخيـــرًا، عندما تبـــدأ بفهم القوانيـــن المذكورة

جميعهـــا، تبـــدأ بالتركيز على غايتـــك الحقيقية في الحياة، والتـــي بدورها تقـــود إلى قانـــون الدارما. بتطبيقك هذا القانـــون، بالتعبير عن مواهبك الفريدة وإيفاء حاجات إخوانك من بني البشر، تبدأ بتحقيق أيّ شيء تريده، فتصبح خالي البال وسعيدًا وتصبح حياتك تعبيرًا عن محبة مطلقة لا حدود لها.

نحن مســـافرون في رحلة كونية ـ الهباء النجمي يدور راقصًا في دوّامات اللانهايـــة وتيّاراتها. الحياة خالــدة. لكنّ ما تعبّــر عنه الحياة ليــس كذلك، إنه ســريع الزوال وآنيّ وعابر. قال غوتاما بوذا، مؤسس البوذية، ذات مرة:

هذا الوجود عابر كما تعبر السحب الخريفية

مراقبة ولادة الكائنات الحيّة وموْتها

تماثل مراقبة حركات رقصة ما.

الحياة في مداها، تشبه ومضة برق في السماء،

تندفع نزولًا كسيل جارف على سفح جبل شديد الانحدار.

لقد توقفنــا لحظة في هذه الحيــاة ليلقى بعضنا بعضًا، لنتقابل ونحب ونتشارك. إنها اللحظة الثمينة، لكنهــا لحظة عابرة. وهي بين قوســين صغيرين في الأبديــة اللانهائية. فــإذا تشــاركنا واهتممنا بعضنا

ببعض بانشـــراح وراحة بال، فسنحقق الوفرة ونبعث الفرح في نفوسنا. عند ذاك تصبح اللحظة ذات قيمة.



نبذة عن الكاتب العالميّ الشهرة

ديپاك شــوپرا رائد فــي حقل الطب الجســدي ـ النفســي والقدرات البشــرية الكامنــة والممكنة، إنه المؤلف الذي تحقق كتبه رواجًا قياســيًّا منقطع النظير، وهــي الأكثر مبيعًا في العالم. مؤلفاته كثيرة، منها: جسد لا يشيخ وعقل لا يحدّه زمن، و Quantum Healing و Creating Affluence بالإضافة إلى أشــرطة عديدة وبرامج ڤيديو تروّج للصحّة الجيّدة وحُســن الحال. تُرجمت كتبــه إلى أكثر من 25 لغة؛ وحاضر بصورة واسعة في أميركا الشمالية والجنوبية والهند وأوروبا واليابان وأستراليا. وهو الآن يشغل منصب المدير التنفيــذي لمؤسســة: Institue of Mind-Body Medicine and Human Potential فــي مركــز Sharp الطبي في سنتياغو، كاليفورنيا.

صديقي العزيز:

في كتابي، القوانين الروحانية السبعة للنجاح، أصف الفضائل والمبادئ التي قد ساعدتني وساعدت العديد من الآخرين على تحقيق الاكتفاء الروحاني والنجاح المادّي. إنني أكتب إليك، لأدعوك إلى الانضمام إليَّ كما انضمّ الملايين من الآخرين في العالم إلى **Global Network for Spiritual Success** التي ترتكز على الممارسة اليومية لهذه المبادئ التوجيهية الفعّالة العظيمة الأثر التي ذكرتها في كتابي.

المشاركة في الشبكة المذكورة أعلاه، متاحة للجميع، ولكل واحد يرغب في أن يمارس القوانين الروحانية السبعة للنجاح. أنا شخصيًّا، وجدتها مفيدة جدًّا، خاصة عندما يكون التركيز على قانونٍ واحد في كلّ يوم من أيام الأسبوع، كأن تبدأ نهار الأحد بقانون الطاقة الكامنة المحضة وتنتهي بقانون الدارما نهار السبت. إذا وجّهت اهتمامك إلى قانون روحانيّ فسوف تراه يغيّر حياتك تمامًا، كما تغيّرت حياتي، وإذا وجّهنا اهتمامنا جماعيًّا إلى القانون نفسه كلّ

يوم، فسنتمكن من التحوّل في وقت قصير إلى جمهور مهمّ من الناس الناجحين، تكتُّل بإمكانه أن يُبدّل حال الحياة على كوكب الأرض ويغيّرها.

هناك مجموعات من الأصدقاء حول العالم قد بدأوا فعلًا بالتركيز على قانون واحد كلّ يوم. وكما فعلتُ مع موظفيّ وأصدقائي ومُساعديّ، أقترح عليك البدء بمجموعات دراسية من العائلة، والأصدقاء، وزملاء العمل حيث يجتمع الأعضاء مرة في الأسبوع لمناقشة ممارساتهم القوانين الروحانية. إذا كانت ممارستك مثيرة، فأنا أدعوك إلى أن تسجّلها وترسلها لي على العنوان المرفق.

للانضمام إلى **Global Network for Spiritual Success**، كلُّ ما عليك فِعلُه هو أن ترسلَ اسمَك، وعنوانَك، وإذا أردتَ، رقمَ هاتفك و/أو بريدك الإلكتروني إلى العنوان المرفق، وسنرسل لك بطاقة اشتراك باسمك، بحيث سنستمرّ على إعلامك بتطورات الشبكة ونموّها.

إنّ إنشاء هذه الشبكة، لهو بمثابة تحقيق أعزّ

أحلامي. بانتسابك إلى الشبكة وممارستك القوانين الروحانية السـبعة، اعلم جيّدًا أنك ستنجز ما تصبو إليه من نجاح روحاني وتحقيق لرغباتك. أتمنّى لك أن تنعم بذلك النجاح. ليس بمقدوري أن أرى نعمة أكبر من هذه أتمناها لك.

مع المحبة وأطيب الأمنيات

ديپاك شوپرا